١١١



رؤية أبي العلاء المعري في الشعر

د. أحمد ساسي الشتيوي
قسم اللغة العربية - جامعة السلطان قابوس

الحولية السادسة عشرة ١٤١٦ - ١٤١٧هـ
الرسالة الحادية عشرة بعد المئة ١٩٩٥ - ١٩٩٦م

حوليات كلية الآداب

تصدر عن مجلس النشر العلمي - جامعة الكويت

دورية علمية محكمة تتضمن مجموعة من الرسائل وتعني بنشر الموضوعات التي تدخل في مجالات اهتمام الأقسام العلمية لكلية الآداب

الحولية السادسة عشرة الرسالة الحادية عشرة بعد المئة
١٤١٦هـ - ١٩٩٦م

الهيئة الاستشارية

هيئة التحرير

قواعد النشر في

حوليات كلية الآداب

١ ـ حوليات كلية الآداب دورية علمية محكمة تنشر مجموعة من الرسائل في الموضوعات التي تدخل في مجالات اختصاص الأقسام العلمية بكلية الآداب.

٢ ـ تنشر الحوليات البحوث والدراسات الأصيلة باللغتين العربية والإنجليزية ويراعى ألا يتجاوزعدد صفحات أي بحث ١٣٠ صفحة ولا يقل عن ٤٠ صفحة.

٣ ـ تقدم البحوث مطبوعة على الآلة الكاتبة على مسافتين من ثلاث نسخ على ورق مقاس ٢١×٢٩سم(A 4) وعلى وجه واحد فقط وترقم جميع الصفحات بما في ذلك الجداول والصور التوضيحية، وينبغي مراعاة التصحيح الدقيق للطباعة على الآلة الكاتبة في جميع النسخ.

٤ ـ يرفق الباحث ملخصاً باللغتين العربية والإنجليزية في حدود ٢٠٠ «مائتي» كلمة تتصدر البحث.

٥ ـ ترسم الخرائط والأشكال والرسم بالحبر الصيني على ورق «شفاف» حتى تكون صالحة للطباعة. أما الصور الفوتوغرافية فيراعى أن تكون مطبوعة على ورق لماع، وإذا كانت ملونة فلابد من تقديم الشريحة الأصلية.

٦ ـ يراعى وضع خطوط متعرجة تحت العناوين الجانبية، وكذلك الألفاظ والعبارات التي يراد طبعها ببنط ثقيل.

٧ ـ تكتب في قائمة المصادر كل التفاصيل المتعلقة بكل مصنف من حيث اسم المؤلف كاملاً مبتدأ بالكنية أو الاسم الأخير، وعنوان المصنف تحت خط متعرج وذكر الأجزاء أو المجلدات واسم المحقق أو المترجم، ورقم الطبعة، ومكان النشر، ثم اسم المطبعة أو دار النشر، ثم سنة النشر.
ويتبع في قائمة المصادر النظام الآتي: الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير
ـ تاريخ الرسل والملوك، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، ط٣، مصر، دار المعارف [illegible]
ـ جامع البيان في تأويل القرآن، تحقيق محمد محمود شاكر، ط٢، دار المعارف بمصر. د.ت.
ـ الشايب، أحمد، تاريخ النقائض في الشعر العربي، ط٣، القاهرة، مكتبة النهضة المصرية، ١٩٦٦.

٨ ـ تثبت الهوامش على النحو التالي :

يذكر لقب المؤلف ثم الجزء ثم رقم الصفحة ، وإذا كان للمؤلف أكثر من مصنف في البحث فيذكر لقب المؤلف ثم عنوان المصنف ، ثم يليه الجزء ، ثم رقم الصفحة ، ويتبع في الحواشي النظام الآتي :

ـ الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ج٣ ، ص ٩١ .
ـ الطبري ، جامع البيان في تأويل القرآن ، ج٢ ، ص ١٢٠ .
ـ الشايب ، ص ٤٠ .

٩ ـ توضع أرقام التوثيق بين قوسين وترتب متسلسلة حتى نهاية البحث ، فإذا انتهت أرقام التوثيق في الصفحة الأولى عند الرقم (٦) يبدأ التوثيق في الصفحة الثانية بالرقم (٧) وهكذا .

١٠ ـ أصول البحوث التي تصل للحوليات لا ترد ولا تسترجع سواء نشرت أو لم تنشر .

١١ ـ لا تقبل الحوليات البحوث التي سبق نشرها ، كما لا يجوز نشر البحوث في مجلات علمية أخرى بعد إقرار نشرها في الحوليات إلا بعد الحصول على إذن كتابي بذلك من رئيس تحرير الحوليات .

١٢ ـ عند طباعة البحث المقبول للنشر على المؤلف أن يقوم بمراجعة تجربة الطبعة الأخيرة بمطابقتها على الأصل ، مع مراعاة عدم إجراء أي تغييرات فيها تختلف عما ورد في الأصل ، سواء بالإضافة أو الحذف .

١٣ ـ تمنح إدارة الحوليات لمؤلف كل بحث منشور ثلاثين نسخة مجانية من بحثه .

١٤ ـ ترسل البحوث وجميع المراسلات الخاصة بالحوليات إلى :

رئيسة تحرير حوليات كلية الآداب

كلية الآداب ـ جامعة الكويت

ص . ب : ١٧٣٧٠ الخالدية

رمز بريدي : 72453

الكويت

الرسالة الحادية عشرة بعد المئة

رؤية أبي العلاء المعري في الشعر

د. أحمد سامي الشتيوي

قسم اللغة العربية - جامعة السلطان قابوس

حولية كلية الآداب - الحولية السادسة عشرة - ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م

المؤلف :

د . أحمد ساسي الشتيوي

- دكتوراه في الحضارة الإسلامية من كلية الآداب والعلوم الإنسانية بتونس ، الجمهورية التونسية .
- أستاذ مساعد بكلية الآداب بمنّوبة ، الجمهورية التونسية .
- يعمل بكلية الآداب - جامعة السلطان قابوس - سلطنة عمان (إعارة) .

الأعمال المطبوعة :

- توشيح الدّيباج ، لبدر الدّين القرافي (وهو كتاب تراجم) - تحقيق ودراسة .
- عدة مقالات باللغتين العربية والفرنسية في مواضيع مختلفة (أدب - شعر - رحلات)

المحتـوى

الموضوع

❊ ❊ ❊

ملخص

يروم هذا البحث تأليف رؤية عامة موجزة لأبي العلاء في الشعر ، ذلك أنّ هذا الأديب لم يتأخّر عن إظهار مقدرته الشّعرية ، وأيضا مكانته النّقدية ، وكان يبثّ آراءه في كتبه النّثرية المتعدّدة فضلاً عن المقدمة الهامّة التي وضعها لديوانه الأثير لديه «اللزوميات» .

وقد قسمنا هذا البحث إلى فصول ، وهي :

١ – **تعريف الشّعر** : خالف أبو العلاء التّعريفات المتداولة فى عصره في البحث عن ماهية الشعر ، واعتبر أن الأساس فيه ليس الوزن فحسب ، وإنّما الغريزة أيضا ،وقد سعينا إلى إبراز أهمّية الغريزة في نظرية أبي العلاء من حيث إنّها معيار قادر على تمييز فنّ الشّعر من غيره من الفنون ، وتمييز الشّعر الحقّ من الشّعر المزيف .

٢ – **بحور الشّعر** : كشفنا – في هذا الفصل – عن أهمّية البحور التي يستعملها الشّاعر حتّى يدخل «مملكة» الشّعر ، والبحور في نظر أبي العلاء تكوّن سلماً شعرياً أعلاه درجة بحر «الطّويل» وأدناه درجة بحر «الرّجز» الذي يسمّيه «المنهوك» .

٣ – **الكذب في الشّعر** : أمطنا – في هذا الفصل – النّقاب عن حملة أبي العلاء العنيفة على الكذب والكذّابين ، خصوصاً الأدباء ، وسردنا الحجج التي أقامها ليدعم ثورته تلك .

٤ – **أغراض الشّعر** : وهو فصل أحصينا فيه الأسباب التي دفعت أبا العلاء إلى رفض الأغراض التقليدية من مدح وهجاء ورثاء .

٥ – **مكانة الشعر عند أبي العلاء** : جلونا – في هذا الفصل – اعتزاز أبي العلاء بالشعر إلى درجة تفضيله على المال والبنين ، وسُقنا الحجج التي استند إليها .

٦ – **لزوم ما لا يلزم** : هذا الفصل الأخير بيّنا فيه أهم الخصائص التي جعلت أبا العلاء يعتزّ بهذا الديوان الشعري وحاولنا إبراز العلاقة بين نظرية أبي العلاء في الشعر ومدى تطبيقه لها في «اللزوميات» .

رؤية أبي العلاء المعري في الشعر

إن الناظر في أهم مصنفات أبي العلاء المعري (١) شعراً ونثراً يلاحظ أن هذا الأديب قد عالج مواضيع عديدة ، وأنه أثار مسائل مختلفة ، ولاغرو فهو الشّاعر المتمرّد ، والأديب المشاكس ، والمفكّر العنيد . ولقد حرّكت هذه القضايا الأدبية والفكرية همم النّقّاد والباحثين ، فعمدوا إلى دراستها وعُنُوا بالكشف عنها وتوضيحها . فعرّفونا بأبي العلاء شاعراً مجدّداً ، وأديبا ناثراً ، ومفكّراً حائراً متسائلاً ، وفنّانا موغلاً في الجدّ والسّخرية . إلاّ أنّ جانباً من شخصيته النقدية لم يَنَلْ - حسب علمنا - العناية الكافية ، ألا وهو رؤيته في الشّعر . والحقيقة أن معالجة أبي العلاء لفنّ الشّعر شائعة في تلافيف مصنّفاته ، ولايستطيع القارىء المتعجّل أن يتعرّف رؤية هذا الأديب بسهولة ، فالأمر يحتاج تجميع أهمّ آرائه المشتّتة ، وهو مارأينا واجب القيام به . فقد درَسْنا أهمّ مؤلفاته (٢) واستنبطنا منها الملامح العامة لهذه الرؤية التي حدّدنا عناصرها كما يلي : تعريف الشّعر ، بحور الشّعر ، الكذب في الشّعر ، أغراض الشّعر ، مكانة الشّعر ، لزوم مالا يلزم .

---

(١) هو أحمد بن عبدالله التنوخي (٣٦٣/ ٩٧٣ - ٤٤٩/ ١٠٥٧) شاعر ، أديب ، لغوي ، نحوي ، متفلسف ، له مصنفات في الشعر والنثر .

(٢) هذه المؤلفات هي : رسالة الصاهل والشاحج ، تحقيق بنت الشاطئ ، دار المعارف ، مصر ، ط ٢ - ١٩٨٤ .

– رسالة الغفران ، تحقيق بنت الشاطئ ، دار المعارف - مصر ، ط ٦ - ١٩٧٧ .

– [illegible]

– سقط الزند ، دار الكتب ، القاهرة ١٩٤٥ .

– عبث الوليد ، تحقيق ناديا على الدولة ، دمشق ١٩٨٧ .

– اللزوميات ، دار الجيل ، بيروت ١٩٦٩ .

I- تعريف الشّعر :

أورد أبو العلاء المعري – في رسالة الغفران – تعريفاً مقتضباً للشّعر ، فقد سأل رضوانُ خازنُ الجنان عن معنى الشّعر في قوله : «ما الأشعار»؟ فأجابه ابن القارح [٣] بقوله : «الأشعار جمع شعر ، والشّعر كلام موزون تقبله الغريزة على شرائط إن زاد أو نقص أبانه الحسّ » [٤] .

فيتبين من هذا التّعريف أن أبا العلاء يتحدّث عن الشّعر بصيغتَي المفرد والجمع ، وهو يقصد من وراء ذلك أنه يوجد «شعر» وتوجد «أشعار» .

١ – الشّعر :

١ : ١ إن مصطلح «الشّعر» – في صيغة المفرد – يعني به أبو العلاء جنساً أدبياً معيّنا ، أو صنفاً من نظم الكلام حسب قواعد معيّنة ومضبوطة ، يقابل ضمنيا جنساً آخر من الكلام هو «النثر» . فقد ورد على لسان «الصاهل» [٥] قوله : «المنثور من الكَلِم جنس للمنظوم» [٦] .

---

(٣) هو علي بن منصور . من أدباء حلب ، بعث برسالة إلى أبي العلاء المعري يتقرب بها إليه ويسأله فيها أسئلة في الأدب والدين الخ . . فاستغل أبو العلاء الفرصة واتخذ منه بطلاً رئيسياً في عالم الغفران الذي وصفه في استطراد طويل هو المشهور برسالة الغفران ثم يعمد أبو العلاء إلى الإجابة عن الأسئلة . ونلاحظ أن بنت الشاطئ قد حققت رسالة ابن القارح ثم حققت رسالة الغفران بقسميها وصف الغفران والأجوبة عن أسئلة ابن القارح .

(٤) الغفران ص ص ٢٥٠ – ٢٥١ . سنحاول في هذا الفصل الأول أن نوضح هذا القول لأهميته في رؤية أبي العلاء .

(٥) الصاهل هو أحد الأبطال الحيوانية التي أرسل أبو العلاء على لسانها القول في عدة قضايا في الأدب والسياسة إلخ . . ومعلوم أن رسالة الصاهل والشاحج ألفها أبو العلاء للأمير عزيز الدولة أبي شجاع [illegible] (١٠٢٣/٤١٣ – ١٠١٧/٤٠٧)

(٦) الصاهل ص ١٦٢ ، وجدير بالذكر أن القدامى يرون أن الكلم/ الكلام ينقسم إلى قسمين أي جنسين هما النثر والنظم لأنهما مشتركان في بعض الصفات ، وكل جنس منهما ينقسم إلى أنواع . فالنظم أنواع ، والأنواع تشترك في أغلب الصفات . والرجز مثلاً نوع من النظم . انظر أسفله (تعليق ١٠٢) .

ويُوضح أبو العلاء الاختلاف بين «الشّعر» أو «النّظم» وبين «النثر» فيقول على لسان «الصّاهل» :

«على حسب مايتّسع في القول المتكّلمُ ، يتصرّف لدى النَّظْم الشّاعر»[٧] ويمكن تلخيص هذا الرأي في الجدول البياني التالي :

النثر	الشّعر
يتّسع	يتصرّف
القول	النّظم
المتكلِم	الشّاعر

فالنثر - إذَنْ - فنّ مؤسس على «القول» أي على عدم التقيدّ بنظام معيّن يخضع له المتكلّم . ولهذا فهو يتميز بميزة وهي «التوسّع» فالمتكلّم لاحدود تمنعه من القول ، وإنّما هو يعبّر عن حاجاته ، ويتوسّع في التّعبير عنها بحسب إرادته وقدرته وحسن بيانه .

أمّا الشّعر فهو فنّ أسّه «النّظم» أي التّقيّد بنظام معيَّن يخضع له الشاعر ، ولايتجاوزه ، ولهذا فخاصيته الأولى هي «التّصرف» . معنى ذلك أن الشّاعر لاينشىء القصيدة كيفما يشاء ، وحسب أيّ نظام أراد ، وإنّما هو يتصرّف في نطاق الحدود التي يقتضيها «النظم» ، لايتجاوزها .

١ : ٢ وليس مصادفة أن استعمل أبو العلاء مصطلحات أخرى توضح كيف يميز بين الشعر والنثر من حيث الماهية . فقد ألفيناه يستعمل - إلى جانب مصطلح الشّعر-

---

(٧) ن .م .ص .

مصطلحات مشتقة من مادة (ن - ظ - م) وهي : النَّظمُ[8] ، النَّظيمُ[9] ، النظّام[10] المَنْظُوم[11] .

هذه المصطلحات تعني - عند أبي العلاء - جنسا من الكلام واحداً يختلف عن النّثر بأنّه كلام يخضع للنّظام . فهو لايخرج - في استعمال هذه المصطلحات - عن تقسيم العرب للكلام ، فالكلام عندهم نوعان : منظوم ومنثور . والمقصود بتقسيمهم هذا أنّ النّظام الذي يقتضيه الشّعر لايقتضيه النّثر . فالشّعر نظامه أعقد وأصعب ، لأنّه من حيّز التّركيب ، بينما النّثر نظامه أسهل لأنّه من حيّز البساطة . ولايعني هذا الرّأي أنّ الشّعر أفضل من النّثر وإنّما القول لايتجاوز ضبط الحدود بين هذين الجنسين من الكلام . فالشّعر نظام ضمن النّظام اللّغوي ، ومن هنا وجب التّركيب فيه . وهذا التّركيب هو الذي يؤدّي إلى خفّة الشّعر وسهولة انتقاله من الشّاعر إلى السّامع/ القارىء . فكأنّنا في عالم كيمياء الكلمة ، فكلّما كانت الكلمات تنتظم انتظاماً أعقد كانت «الأخفّ» وكلّما كانت تنتظم انتظاماً أبسط كانت «الأثقل» [12] .

١ : ٣ والنّظام الشّعري - في نظر أبي العلاء - يتّخذ مظهره الأجلَى في بناء القصيدة فهو يرى أنّ للقصيدة هندسة خاصة ، بها تتميّز عن النّص النّثري ، وتتّخذ شخصيتها . فالشّاعر لابدّ أن يقيم بناءها ، ويسوّي هيكلها حتى تؤدّي وظيفتها الحسّية والفكرية ، أي أنها تُحدث في السّامع/ القارىء صدمة مركّبة في السّمع والبصر والفكر ، فالنّظام الهندسيَ الذي تتّخذه القصيدة ، والشّكل العمودي الذي تتشكّل فيه هو الذي يثير السّمع والبصر قبل إثارة الفكر والعاطفة .

---

(٨) ن [illegible] ص .
(٩) [illegible]
(١٠) الصاهل ص ١٨٠ ، ٢٠٤ ، اللزوميات : (المقدمة) .
(١١) الصاهل ص ١٦٢، ١٦٣، ٢٠٥ .
(١٢) الصاهل ص ٣٧٥ .

وهذا النّظام له صلة قربى بالخيمة التي يسكنها البدوي . فقد وجد أبو العلاء علاقة حميمة بين هندسة البيت من الشِّعْر والبيت من الشَّعَر ، فعبر عن ذلك في قوله (١٣) : (من البسيط)

فَالْحُسْنُ يَظْهر في شيئين رونَقُهُ بَيت من الشِّعْر أو بَيْت منَ الشَّعَر

فرونق البيت من الشِّعْر وجماله وخاصّة الجذب فيه هي نفسها كامنة في البيت نُسِجَ من الشَّعَر . ولهذا عقد أبو العلاء مقارنة طريفة بين هذين البيتين من حيث هندستهما ، وهو يقصد من وراء ذلك الكشفَ عن حقيقة البيت الشِّعْري . فقال :

«وإنّما بيوت الأعراب كالقوافي الجُذّ» (١٤) .

(. . . .) ماكان من بيوتهم مَبْنيا على ثمانية أعمدة أو نسائج ثمان فهو يشبه ماكان من الشِّعْر على ثمانية أجزاء . وتلك بيوت أمرائهم وأملاكهم ، تشابه من الموزون قول الشّاعر (١٥) : (من الطويل) .

قفَا نَبْك منْ ذكْرَى حَبيب وَمَنْزل (١٦) .

(. . . .) والذي يُبنى من بيوتهم على ستة أعمدة أو من ست نسائج يشبه ماكان من الشِّعر على ستّة أجزاء ، مثل قول عنترة (١٧) : (من الكامل) .

(١٣) سقط الزند : حرف الراء .

(١٤) مفرده جذاء . من فعل جذّ يجذّ الشيء قطعه . والجذّ حذف وتد من التفعيلة .

(١٥) هو امرؤ القيس بن حجر بن الحارث الكندي من بني آكل المرار (١٣٠ ق .هـ ./ ٤٩٧ - ٨٠ ق .هـ / ٥٤٥م) شاعر يماني الأصل كان أبوه ملك أسد وغطفان وقتل ، فقال فيه شعراً كثيراً واستعان بالروم للثأر . جمع بعض شعره في ديوان صغير . انظر عنه : كحالة : معجم ٢/ ٣٢٠ ، دائرة : ٣/ ١١٧٧ [illegible]

(١٦) الشطر الثاني لهذا البيت هو : «بسقط اللوي بين الدخول وحومل» والبيت مطلع معلقة امرئ القيس ، التي تحتوي على ثمانين بيتاً نظمها على إثر حادثة جرت له مع ابنة عمه عنيزة [illegible] ديوانه .

(١٧) هو عنترة بن شداد العبسي من فرسان العرب (ت . نحو ٢٢ ق .هـ ./ ٦٠٠ م) أحب ابنة عمه عبلة وله فيها شعر . ينسب إليه ديوان شعر . انظر عنه : كحالة : معجم ٨/ ١٤ ، دائرة : ١/ ٥٢١ - ٥٢٢ .

هَلْ غَادَرَ الشُّعَرَاءُ منْ مُتَرَدّم [18] .

(. . . .) ومـاكـان مثل ذلك وهـو كثـيـر . وهذه دون تلك في الرّتبـة وهي لمن دون الأمراء .

وماكان من بيوت البادية على أربعة أعمدة أو مبنياً من أربع نسائج فهو بيوت العامّة منهم ، تُشبه من الموزون ماكان على أربعة أجزاء ، كقول القائل [19] : (من الخفيف المجزوء) .

اسلَمي أُمَّ خَالد . . . رُبَّ ساعٍ لقَاعد

(. . . .) وماكان من بيوتهمَ علىَ ثلاثة أعمدة أو مبنياً من ثلاث نسائج فتلك بيوت الضّعفاء والعبيد ، تشبه من الموزون ماكان مشطورا على ثلاثة أجزاء ، مثل قول الرّاجز [20] : (من الرجز)

يَادار سَلْمَي يَا اسْلَمي ثُمَّ اسْلَمي

عَن سَمْسَم وَعَن يَمين سَمْسَمَ

(. . .) وماكان منَ بيوتهم علَى عمودين فهو لايمكن أن يكون بيت دونه ، يشبه من الشّعر ماكان على جزءين كقول الرّاجز [21] : (من الرجز) .

يَارِجْلُ لاتُرَاعِي . . . إنَّ مَعِي ذِرَاعِي

---

(١٨) هذا مطلع معلقة عنترة وشطره الثاني : أم هل عرفت الدار بعد توهم .

(١٩) القائل هو معاوية بن أبي سفيان في «أم خالد» مطلقة عبدالله بن عامر بن كريز حين طلب يدها وتزوجت غيره ، في خبر أورده الميداني ، انظر : مجمع الأمثال : ١/ ٣٠٠ .

(٢٠)يروي للعجاج وهو عبدالله بن رؤبة (ت . نحو ٩٠/ ٧٠٨) أول من رفع الرجز إلى مرتبة القصيدة ، انظر عنه : الزركلي : الأعلام/ ٤/ ٨٦ ، دائرة ١/ ٢٠٧ – ٢٠٨ .

(٢١) يروي لحكيم بن جبلة العبدي من عبد القيس (ت [illegible]) صحابي ، ولاه عثمان إمرة [illegible] وقاتل مع أصحاب علي ، فقطعت رجله وبقي يقاتل على واحدة وهو يرتجز :

يا ساق لم تراعي

إن معي ذراعي

أحمي بها كراعي

انظر عنه الزركلي : الأعلام ٢/ ٢٦٨ .

(. . .) وهو المنهوك من الشّعر .

(. . .) وجميع هذه الأبيات المذكورة من بيوت العرب وبيوت الشّعر على قصرها وطولها ، وخفتها وثقلها سيّارة في أرض اللّه (٢٢) .

من خلال هذه المقارنة يتبيّن لنا أنْ لا فرق بين البيت من الشِّعْر والبيت من الشَّعَر . فكلاهما يخضع لنظام هندسي معماري يترجم عن عبقرية بانيه وعظمة مكانته . فكأنّ البيت من الشّعر يشمل حيّز الإنسان العربي وجدانياً ووجودياً ، وكأنّ البيت من الشَّعَر يشمل حيزه الجسدي المادّي . والحيزان يتشاركان في صنع ذاته ، وصياغة كيانه ، والتعريف بهويته . وهكذا فالعربي يسكنهما في زمن واحد .

١ : ٤ هذا النّظام الهندسي له عند أبي العلاء وجود يتجسّم في الوزن ، فالوزن ليس مجرّد شكل يتّخذه البيت الشّعري وإنما هو الدّليل على وجوده لأنّ بناء البيت لايتحقّق إلا ضمنه .

والوزن – في نظر أبي العلاء – لاينحصر في التّفعيلة ، وليس محبوساً في الأجراس الموسيقية والإيقاعات النّغمية ، لأن تلك الأصوات الموقّعة لايمكن أن تؤدي إلى الشِّعر . ولهذا نبه إلى أن الوزن يختلف عن مجرد الإيقاع الموسيقي ، وإلا لكانت جميع الأصوات الموقّعة شعْراً ولكانت أصوات الحيوان شعْرا . فها هو الصّاهل ينبه الشّاحج إلى عدم الغرور بصوته والاعتقاد أنّه صوت يدخل ضمن الأوزان ذات الدّلالة فيقول له :

«قد علمتَ أنّ صوتَك نوعان الحَمحَمة والشّحيج وكلاهما لا مسلك له في الموزونات لأنّ الكلمة إذا اجتمع فيها ساكنان يتوسطانها لم يمكن أن تنظم في حشو البيت العربي» (٢٣)

---

(٢٢) الصاهل ص ص : ٥١٥ ـ ٥١٨ .

(٢٣) الصاهل ص : ١٦٣ .

ويتوسّع أبو العلاء في مسألة الوزن ويوضّح أنّ أصواتا كثيرة موقّعة وموسيقية لايمكن أن تؤدّي معنى ، وليست لها قيمة شعرية . وإذا ذكَر الحمحمة والشحيج ، وهما صوتا الحمار ليوضح أنهما لايمكن أن يدخلا ضمن النظم ، فإنّه توسّع في ذلك ، فتحدّث عن الإبل فقال :

«الإبل أكثر افتناناً في الأصوات لأنّ من أصواتها : الحنين والأطيط والسّجع والتّحوُّب والعجيج والجَرْجَرَة [٢٤] والهدْر وأصنافه ، وهي : الفحيح والكتيت والكشيش والقَصْف والقرقرة والزَّغْد والشّحْشحة والقلخ [٢٥] . ومن أصواتها الرُّغاء والبُغامَ [٢٦] .

وكل ذلك – على اختلافه – لاتتألّف منه الأوزان .

وكذلك أكثر أصوات الحيوان لاتعتدل ، ولايمكن دخولها في المنظوم ، لأنّها تقطع الأجراس أو تمدّ . فيكون كالذي جمَع بين ساكنين أو أكثر . ألا ترى أنّ العصفور أقصر أصواته – إذا حُكِيَ – حرف متحرّك بعده ساكن . ولو تتابع ذلك مُقطّعا لعُرف لصوته حد ، ولكنه يواصل بغير فصل ، فيخرج قَرِيّه [٢٧] إلى غير أصوات الآدمين» [٢٨] .

يتضح من هذا القول إنّ الوزن ليس مجرّد إيقاع صوتي وإنّما هو ينشأ من انسجام بين الحركات والسّكنات . فلا الحركات وحدها تُعطي وزناً ، ولا السّكنات وحدها تُعطي وزنا . وحينئذ لابدّ في وزن البيت الشّعري من مراعاة توزيع معيّن بين الحركات

(٢٤) الأطيط : صوت الإبل إذا أنت تعباً أو حنيناً . التحوب : صوت الإبل في توجع ، والجرجرة صوتها حين تزجر .

(٢٥) الفحيح : هدير الفحل كأنه صوت الحية أو الضب . الكتيت : أول [illegible] الهدير . الكشيش : صوت أضعف من الكتيت . القصف : صريف الفحل كأنه يرعد . القرقرة : هدير لين فيه ترجيع . الزغد : الهدير الشديد . الشحشحة : تردد الهدير في الصدر . القلخ : هدير الفحل الهائج .

(٢٦) الرغاء : صوت الإبل مجتمعه وفي ضجة . البغام : حنين الإبل إلى ولدها بصوت رخيم .

(٢٧) كل شئ على طريق واحد . يقال : ما زال على قري واحد (جمعه : أقراء) .

(٢٨) الصاهل ص ص : ١٦٣ – ١٦٤

والسّكنات . وهذا يعني أنّه يوجد كلام لايمكن أن يدخل في الموزون كأصوات الحيوان والطّيور ، ويقاس على ذلك كلام كثير ممّا ينطق به البشر فإذا كان كلام البشر فيه مايدخل ضمن الأوزان الشّعرية ، وفيه مالا يدخل ضمن الأوزان الشعرية ، فهل من طريقة أو أداة بها نميّز الموزون من دون الموزون ؟

١ : ٥ لقد حدّد أبو العلاء هذه الأداة ورأى أنّها ملكة كامنة في الإنسان لاتنفصل عنه ولاتغيب وهي «الغريزة» . فالشّعر - كما ورد في تعريفه أعلاه - «كلام موزون تقبله الغريزة» فما الغريزة ؟ .

عرّف ابن منظور «الغريزة» بقوله : «الطّبيعة والقريحة والسّجية من خير أو شرٍّ . وقال اللّحياني : هي الأصل والطبيعة (. . . .) وفي حديث عمر - رضي الله عنه - الجبن والجرأة غرائز ، أي أخلاق وطبائع صالحة أو رديئة » (٢٩) .

فيتّضح من هذا التّعريف أنّ الغريزة لها مصدران : طبيعي وكسبي .

أمّا عند أبي العلاء فالغريزة ملكة ذات دلالات مختلفة وهي :

أ - ما استقرّ من النّفس البشرية من حبّ للخير أو ميل للشّر . أي أنّ الغريزة هي الطبيعة أو الفطرة . وقد ورد هذا المعنى في بيت لأبي العلاء فيه يقول (٣٠) : (من الكامل) .

والشّرُّ في الجِدِّ القَديمِ غَريزَةٌ ... فَبكُلِّ نَفْسٍ مِنْه عَرْفٌ ضارِبٌ

كما ورد أثناء حديثه عن التّألّه لدى البشر ، فذكر أنّه «موجود في الغرائز» (٣١) .

ب - الغريزة قريحة الكلام : فهي مصدره ، وفيها يتشكل نظمه ، ويتحدد وزنه في حركات وسكنات . وهذا المصدر مَعين لاينضب للفكر والشعور وسائر الحالات

(٢٩) انظر لسان العرب ، مادة غرز .
(٣٠) اللزوميات : حرف الباء .
(٣١) الغفران : ص ٤٦٤ .

النفسية ، والغريزة هي الملكة التي يتميز بها الإنسان عن سائر المخلوقات الحية من حيوان وطير في صنع الكلام والتصرف فيه ، بل ونظمه نظماً أعْجَزَ تلك المخلوقات ، فهذا «الصّاهل» يعترفُ بأنْ لا غريزة لبني جنسه ، فيقول مخاطباً الشاحج :

«ونحن - بعدُ - شركاء القوم في الطعام والكسوة ومحل الأجسام ، وليس فينا من يزعم أنه يَقْدِرُ على موزون القول ، وإنما ذلك فضيلة للإنس .

أرأيتَ السّالف من الخيل المتقدمة كأعوج والوَجيه ومُذْهب وقَيدْ وبَذْوه وحَلاَّء وسَبَل (٣٢) وغيرهن من فحول الخيل وإناثها لم يُرو لفرسٍ منها شعر؟ وأولاها بارتجال الأوزان واقتضاب الرّجز والقصيد ماكان منها في مِلْك الشّعراء لأنها تأذن لشدوهم بالأشعار وهم جلوس فوق الصهوات كخيل الكنديَ (٣٣) وعدي (٣٤) وأبي دؤاد (٣٥) وطفيل (٣٦) ولم يأت عنها بيت من ذلك ولا مصراع .

وتلا خيلَ العرب في التكرمة إبلها السّائمة والمستعملة ، وإنما جمهور الموزون الذي نقل عن العرب في الخيل والإبل والنساء .

فهل سمعتَ أحداً من الرواة نسب إلى النّاقة أو الجمل بيتا أو بيتين ؟» (٣٧) .

---

(٣٢) أعوج : فرس كان لكندة لبني آكل المرار ، ثم ملكه بنو هلال ، وإليه تنسب الأعوجيات . الوجيه : فرس كريم لغني . مذهب : فرس أبرهه بن عمير . قيد : فرس لبني تغلب . بذوة : فرس لأبي سواج ، حلاء : لم نتعرف على صاحبها . سبل : أم أعوج كانت لغني بن أعصر .

(٣٣) هو امرؤ القيس .

(٣٤) هو عدي بن زيد بن حماد العبادي (ت ٣٥ ق هـ/ ٥٩٠) شاعر تميمي من الدهاة ، كان يحسن الرمي بالنشاب ، ويلعب بالصوالجة على الخيل . له ديوان شعر . انظر عنه : الزركلي : الأعلام ١/ ١٩٦ .

(٣٥) هو أبو دؤاد الأيادي [illegible] شاعر جاهلي ، يعدونه من نعات الخيل الثلاثة ، مع طفيل والنابغة الجعدي ، انظر عنه : الزركلي الأعلام [illegible]

(٣٦) هو طفيل بن عوف (ت نحو ١٣ ق هـ/ ٦١٠) . شاعر جاهلي كان مغرما بتربية الخيل ، ويجيد وصفها حتى سمي بزيد الخيل ، له ديوان شعر . انظر عنه : الزركلي : الأعلام ٣/ ٢٢٨ .

(٣٧) الصاهل : ص ص ١٦١ - ١٦٢ .

وليست قريحة الشعر خاصة بالعرب دون غيرهم ، فهي ملكة مُشاعة في بني آدم جميعا ، وهي كامنة في الرجال والنساء ، وأما الحيوان فهو منها صفر ، فهذا «الصّاهل» يعترف بأنها ملكة خاصّة ببني آدم فيقول :

«النَّظم (. . .) هو طبع في غريزة الآدميين مطلق : أن يقوله الصّبي منهم ، والمرأة والشيخ اليفن والعجوز الفانية ، وهي في غرائز الأمم كلّها ، حتى إنه يحكم على أنه لايمتنع أن يخطر الكلام الموزون لمن لم يسمع شعراً قط ! » (٣٨) .

ج - الغريزة قدرة على التّمييز بين الجميل والقبيح ، بين الحسن والرديء ، فهي ملكة لا تتوزع بين الناس بنفس الدرجة والقوة بل هم يختلفون فيها :

* الغريزة يختلف فيها الرجال والنساء ، فقد توجد عند الرجل دون المرأة ، أو عند المرأة دون الرجل ، فنساء حلب مثلاً «كُنّ أجود غرائز من رجالهن»(٣٩) ، ومن هذا القبيل تلك المرأة التي استعمل المعرّي زوجها في خدمته وأورد خبرها في قوله :

« كان لي كَرِيّ (٤٠) من أهل البادية يعرف بعلوان ، وله امرأة تزعم أنها من طيء ، فكان لايعرف موزون الأبيات من غيره ، وكانت المرأة تحسّ بذلك» (٤٢) .

ومن هذا القبيل أيضاً خبر المرأة التي كانت تحتج على زوجها حين يكسر بيت الشِّعر ، قال أبو العلاء متحدثاً عن الرجل :

«كانت له قُرعة (٤٣) فيها أشعار كنحو مايكون في القُرع ، وكان يعتمد حفظ تلك

---

(٣٨) الصاهل : ص ص : ١٩٣ - ١٩٤ .
(٣٩) الغفران : ص ٥٨٠
(٤٠) الكري أو المكاري ، الذي يكري دابته (ج . أكرياء) .
(٤١) هي إحدى القبائل المشهورة ، موطنها بلاد اليمن ، انتقلت إلى بلاد [illegible] في أودية [illegible] وما حولها . انظر عنها : سعد بن ناصر : أنساب الأسر وإن اليمامة ، الرياض ، [illegible] .
(٤٢) الغفران ص : ٥٨١ .
(٤٣) هي الزق .

الأشعار ويدرسها في بيته ، ولاغريزة له في معرفة الأوزان ، فيكسر البيت ، فتقول له امرأته الماشطة : ويلي ماهذا جيدا !» (٤٤) .

وواضح هنا أن الغريزة تعني القدرة على التمييز بين الجيد والخبيث في الشعر ، فهي إحساس مرهف لايحصل بالدربة والمران والكدّ والجدّ ، فحفظ الشّعر ، وحمل النّفس على غُرر القصائد لايجعل من الإنسان شاعراً ، بل لايجعله قادراً على التمييز بين الوَزن السّوي والوزن المنكسر .

* الغريزة ليست طبيعة ثابتة ، غير متحولة ، فهي تتأثر بالأحوال التي يمر بها الإنسان ، ويبدو أن هذا التحول له علاقة بتغير مقاييس الجمال ، وتبدل قوانين الحسْن ، فهذا ابن القارح يلقي على امرىء القيس هذا السؤال :

«هل كانت غرائزكم لاتحس بهذه الزيادة ، أم كنتم مطبوعين على إتيان مغامض الكلام ، وأنتم عالمون بما يقع فيه ، كما أنه لاريب أن زهيراً (٤٥) كان يعرف مكان الزحاف في قوله (٤٦) (من البسيط) .

يَطلبُ شَأوَ امرأين قَدَّما حَسَباً ... نالا المُلُوكَ وَبَذَّا هذه السُّوقَا

فإن الغرائز تحس بهذه المواضع » .

فيجيب امرؤ القيس بقوله :

«أدركنا الأولين من العرب لايحفلون بمجيء ذلك ، ولا أدري ما

(٤٤) الغفران ص ص ٥٨٠ - ٥٨١ .

(٤٥) هو زهير بن أبي سلمى المزني المضري (ت ١٣ ق. هـ / ٦٠٩ م) شاعر جاهلي ، له ديوان شعر . انظر عنه كحالة : معجم ٤ / ١٨٦ .

(٤٦) من قصيدته القافية في مدح «هرم بن سنان» ومطلعها :

إن الخليط أجد البين فانفرقا ... وعلق القلب من أسماء ما علقا

شجن (٤٧) عنه ، فأما أنا وطبقتي فكنّا نمر في البيت حتى نأتي إلى آخره ، فإذا فني أو قارب تبين أمره للسامع (٤٨) » .

فالغريزة/ الغرائز تتغير بمرور الزمن ، وتحدث فيها أطوار بحسب حياة الناس ، فما كان مستحسنا في زمن ما قد يستهجن في وقت لاحق ، وما يُعتبر من عبقرية الجمال في مكان مُعين قد يتحوّل إلى مُستهجن في غير ذلك المكان ، فأحكام الغريزة أحكام نسبية تكشف عن طبيعة التطور والتغير ، وتنفي فكرة كثيرا ما ألح عليها بعض النقاد ، وهي : ليس في الإمكان أبدع مما كان (٤٩) .

وقد يصيب الغريزة الأفن والفساد إذا لم يتعاهدها الناس بالتنقية والتزكية ، فعلى الشاعر أن يعالج غريزته ، وألاّ يأنس للمعتاد اليومي والشائع المألوف ، فقد لاحظ أبو العلاء أن بعض شعراء عصره أصابتهم ركاكة فقال :

«قد سمعتُ في أشعار المُحدَثين : إليِّ وعَلَيٍّ (٥٠) ونحو ذلك ، وهو دليل على ضعف المنّة (٥١) وركاكة الغريزة (٥٢)» .

* الغريزة درجات في القوة والضعف وعلى قدر هذه الدرجات يكون دورها في تمييز الجيد من الرديء في الشعر ، فإذا كانت رقيقة مرهفة استطاعت إدراك الخلل ولو

---

(٤٧) [illegible]

(٤٨) الغفران ص ص ٣١٦ - ٣١٧

(٤٩) سنعود إلى هذا الموضوع أثناء حديثنا عن «لزوم ما لا يلزم» [illegible]

(٥٠) بكسر الأخر .

(٥١) المنة (بالضم) : القوة ، يقال : ليس لقلبه منة (ج .منن) .

(٥٢) الغفران ص ٤٥٦ .

دَقَّ ، وتمكنت من الكشف عن الخطأ ولو خَفِيَ ، بل إنها كانت قادرة على تصحيح الخطأ وتسوية الخلل ، فقد يقول الشاعر البيت « ولايجيء حسناً في السّمع إلا أن يلحقه بعض التغيير عمّا هو في الأصل[٥٣] » وقد قدم أبو العلاء على ذلك شاهداً لعبيد[٥٤] وهو قوله (من مخلع البسيط) :

تَصْبُو وأنّى لَكَ التَّصَابِي ... أنّى وقد راعكَ المشيبُ

وفيها :

مَن يَسأل النَّاسَ يَحْرِمُوهُ ... وسائلُ الله لا يَخِيبُ

فهذا ن البيتان إنما حسنا في الوزن لأجل شيء سقط منهما فقبلتهما الغريزة الخالصة[٥٥] .

فهذه الغريزة الخالصة التي لم تشبها شائبة العجمة والفساد هي التي دلت على جودة البيتين لنقص طرأ عليهما ، فتكون قد كشفت - من ناحية - عن النقص في البيتين ، وقضت - من ناحية أخرى - بأنهما سويان حسنان في الوزن .

ولكن الغريزة إذا فسدت وانحرفت أو انعدمت وفُقدت أدى الأمر إلى فساد الشّعر ، فتحول إلى نثر أو شيء آخر لاجنس له ، وهذا ماحدث لأبيات امرىء القيس التي سأل ابن القارح عن معنى الزيادة فيها فقال :

(٥٣) الصاهل ص ٥٧٩ .

(٥٤) [illegible]

شعر . انظر عنه كحالة : معجم ٦/ ٢٣٤ .

(٥٥) الصاهل ص ٥٧٩ .

«يا أبا هند ، إن رواة البغداديين يُنشدون في (قِفَا نَبْكِ) هذه الأبيات بزيادة الواو في أولها أعني قولك :

وكَأَنَّ ذرَى رأْسَ المجَيْمِرِ غُدْوَةً

وكذلك قولك :

وكَـأَنَّ مكَـاكِيَّ الجِـوَاءِ

وكَأَنَّ السِبَاعَ فِيـهِ غَرْقَى

فكان جواب امرىء القيس في لهجة المحتج :

«أبعد الله أولئك ! لقد أساؤوا الرواية ! وإذا فعلوا ذلك فأي فرق بين النَّظم والنثر؟ وإنما ذلك شيء فعله مَنْ لاغريزة له في معرفة وزن القريض ، فظنه المتأخرون أصلاً في المنظوم ، وهيهات ! هيهات !(٥٦) .

فيتضح من حديثنا عن الغريزة أنها ملكة أساسية في الشعر ، إذ لاغنى عنها للشاعر والسامع / القارىء سواء ، فهي معيار التقدير والتقويم ، وهي ميزان الجمال والقبح ، وعليها تدور رحى الإنشاء الشعري ، فهي «تُحس» (٥٧) و«تَقْبَل»(٥٨) و«تُحَسِّن»(٥٩) و «تُقَبِّح»(٦٠) و «تُنْكِر»(٦١) و «تُنفِرُ»(٦٢) و «تُقَوِّم»(٦٣) و«تُسمح»

(٥٦) الغفران ص ٣١٤ .

(٥٧)الغفران ص ٣١٦ ، ٥٨١ ، الصاهل ص ٣٨١ .

(٥٨) الغفران ص ٢٥١ ، الصاهل ص ٥٤١ ، ٦٣٠

(٥٩)عبث الوليد ص ١٨٦ .

(٦٠)الصاهل ص ٤٧٧

(٦١) الصاهل ص ٥٤١ ، عبث الوليد ص ٤٤

(٦٢) الصاهل ص ٥٤١ ، ٦٢٩ .

(٦٣) عبث الوليد ص ١٩ .

و«لاتَمتنع»(٦٤) إلى غير ذلك من الوظائف التي تؤديها ، فإذا نشطت أصدرت حكمها في الشعر : فإما تقبله وتستحسنه ، وذاك هو الشعر الجيد الجدير بالرعاية والعناية والحفظ والرواية ، وإما تستهجنه وتأباه وذلك هو النظم الذي يُرَدُّ ، ولهذا لا يفتأ الشاعر يحتكم إليها في كل «موزون» لايقبل إلا ماتقبله «فإذا اختل الوزن دعته الغريزة إلى تحسينه»(٦٥) ، وعلى قدر نشاطها وإسعافها الشاعر في إنشاء البيت وصياغة القصيدة يكون طول نَفَس الشاعر (٦٦) .

وإذا كان أبو العلاء قد أرجع الطاقة الشعرية أو شاعرية الشاعر إلى الغريزة وكذلك الأمر بالنسبة إلى السامع/ القارىء وتذوقه للشعر ، فإنه لم يحدد لنا ماهية هذه الملكة ، بل اكتفى بذكر وظيفتها ، فهل هي الحس أم العقل أم القلب؟

الظاهر أن الغريزة في ذهن أبي العلاء هي «الحاسة» إذ وجدناه يقول مرة «إن الغرائز تحس»(٦٧) وألفيناه مرة أخرى يستعمل مصطلح «الحاسة» عوض مصطلح «الغريزة»(٦٨) ، ورأينا أنه في تعريفه للشعر يستعمل «الحس» وهذه الحاسة هي التي تعير الوزن ، ولهذا ربط أبو العلاء بين قوله «الشعر كلام موزون» وبين قوله «تقبله الغريزة» وهو يقصد أن الكلام الموزون هو الكلام الشعري ، وأن الغريزة هي تلك الحاسة التي تقبل هذا الكلام ، فإن رفضته فذلك يعني أنه ليس من الشِّعر فكيف ترفض الغريزة وتَقبل ؟

يقرر أبو العلاء أن الغريزة لاتـ[illegible]ـمل ، بمعنى لاتقبل الشعر ولاترفضه إلا إذا توفرت «شرائط» يقتضيها الوزن ، إلا أنه لايحدد لنا طبيعة هذه الشرائط ، ورغم هذا السكوت

(٦٤) اللزوميات : المقدمة
(٦٥) [illegible]
(٦٦) الصاهل ص ٦١
(٦٧) الغفران ص ٣١٦ .
(٦٨) الصاهل ص ٣٨١ .

فإنه يمكننا الافتراض ، فلعله يقصد بها العناصَر التي تقبلها الغريزة ، أي التي تكوِّن المعادلة الشعرية ، إن زادت هذه العناصر أو نقصت اختلت المعادلة وفشلت التجربة الشعرية ، وإن توازنت وتعادلت نجحت التجربة الشعرية ، هذا هو المعنى الذي يبدو أن أبا العلاء قد قصد إليه في ختم تعريف الشعر بقوله «إن زاد أو نقص أبانه الحس» .

فالتجربة الشعرية يجب أن تتوفر فيها شروط هي بين نقيضين : هما «الزيادة» و«النقصان» وإيجاد المعادلة بين هذين القطبين لايَقدر عليه إلا الشاعر الحق ، وهذا الشاعر يهدده فشل التجربة في كل حين ، يهدده في حالة «الزيادة» أي المبالغة الزائفة والخيال المجنح العقيم حيث يتحول الشعر إلى نوع من الرياضة اللفظية وتكون المعاني وهمية كاذبة ، وهذا الشعر لايمكن أن يثير أعماق السامع/ القارىء ، ويهدده فشل التجربة في حالة «النقصان» حيث يقتصد الشاعر في شروط أداء التجربة الشعرية فيأتي سطحياً ساكناً لايقوى على ولوج وجدان السامع/ القارىء ، وفي الحالتين لا يكون الشاعر شاعراً ولا يكون مانَظَم شعراً .

ويبدو أن أبا العلاء قد تأثر بالمقولات الفلسفية التي ترى أن الكمالات تكمن في معادلة هي وسط بين رذيلتين هما الإفراط والتفريط ، فالكلام الشعري هو - كالجمال والفضيلة وغيرهما من الكمالات - مَرتَبة وحيدة بين نوعين آخرين من الكلام لاتقبلهما الغريزة .

	زاد	لاتقبله الغريزة	
كلام + موزون	شرائط	تقبله الغريزة	الشعر
	نقص	لاتقبله الغريزة	

ويبقى سؤال يمكن إثارته وهو أين مكانة القافية من كل ذلك ؟ لقد سكت المعري

عنها ، فلم يذكرها في تعريفه للشعر ، ولم يتحدث عنها في غير هذه المناسبة ، فهل نسيها؟ يبدو لنا أن أبا العلاء قد أهمل الحديث عنها لأنها عنصر داخل ضمن الوزن ، فإفرادها بالحديث لامعنى له .

٢- الأشعار :

٢ : ١ رأينا كيف حَدَّ أبو العلاء الشعر بأنه «كلام موزون» وكيف أرجع صدوره وتذوقه إلى «الغريزة» وتعرفنا إلى أهمية الغريزة في كل ذلك ، وهذا هو الشعر في صيغة المفرد ، فماذا يعني أبو العلاء عندما يستعمل صيغة الجمع فيقول «الأشعار جمع شعر» ؟

لم يحدد أبو العلاء مايقصد بالأشعار ، إلا أننا إذا عدنا إلى أدبه وشعره ورؤيته النقدية عموماً استطعنا معرفة مايعنيه بالأشعار .

٢ : ٢ يمكن أن نفهم من عبارة الأشعار الأغراض التي ضبطها الشعراء والنقاد وحددوا الفوارق بينها ، فالمدح والهجاء والغزل والرثاء . . إلخ أغراض تدل على أن الشعر أشعار ، باعتبار أنها تختلف من حيث الغايات والأدوات الفنية والوظائف .

٢ : ٣ ويمكن أن نفهم من عبارة الأشعار طبقات الشعراء ومراتبهم وأصنافهم وقد أمعن النقاد في الحديث عن هذه الطبقات ، وبذلك جعلوا الشعر أشعاراً .

٢ : ٤ ويمكن أن نفهم من عبارة الأشعار المراحل التاريخية التي مر بها الشعر : فالمرحلة الجاهلية ثم الإسلامية ثم الأموية ثم العباسية . . إلخ حولت الشعر إلى أشعار ، لكل مرحلة منها وسمت الشعر بسمات معينة . فحوّل النقاد بهذا التقسيم التاريخي الشعر إلى أشعار .

٢ : ٥ ويمكن أن نفهم من عبارة الأشعار الاتجاهات المذهبية في الشعر ، فهذا شعر خارجي وهذا شعر شيعي ، وهذا شعر سني . . إلخ .

ولقد تحول الشعر – بهذه التصنيفات المختلفة والتقسيمات المتنوعة –إلى أشعار أقام الناس بينها حدوداً ، وأعلوا سدوداً ، وصارت هذه الأشعار عاكسة للروح الطائفية التي سيطرت على المجتمع العربي في عصوره كلها .

لم يكن أبو العلاء قادراً على الإفلات من هذه العقلية التي حولت الشعر إلى أشعار فجاء ديوانه الأول والذي سماه «سقط الزند» (٦٩) مرآة عاكسة لهذا المفهوم ، إلا أنه لم يكد يتجاوز طور الدّربة حتى تخلى عن هذا المفهوم نهائياً ، لقد أعلن عزلته في معرة النعمان ، وكان الأهم في هذه العزلة رفض «الأشعار» والتحول منها إلى «الشعر» وقد تبلور ذلك في ديوانه الثاني ، وهو الديوان الذي يعتز به ، أعني «لزوم مالا يلزم» المشهور تحت عنوان «اللزوميات» كما تبلورت هذه الرؤية الجديدة في آرائه التي بثها في مصنفاته النثرية أثناء الحديث عن الشعر والشعراء .

II– بحور الشعر :

الشعر – في نظر أبي العلاء «مملكة» (٧٠) ، والبحور فيها درجات تندرج ضمنها القصائد فتنال مراتبها ، وهذه الدرجات أعلاها «الطويل» وأدناها «المنهوك» فقد قال :

«الطويل إنما غاية عدته ثمانية وأربعون حرفا ، والمنهوك (٧١) أطول مايكون أربعة عشر حرفا ، وأقصر مايكون عشرة أحرف» (٧٢) ، وبين هاتين الدرجتين تُرتب سائر

(٦٩) هذا الديوان [illegible]
والتكوين . وكان يحتوي على قصائد في الفخر والمدح إلخ . والديوان مطبوع مرات .

(٧٠) الصاهل ص ٥٧١

(٧١) ويسميه أبو العلاء «المهتوك» لانه بحر ضعيف ليس في حكم الشعر . والمنهوك من الشعر هو ما ذهب ثلثاه من الرجز والمنسرح . انظر الصاهل : ص ٦٨٤ ، ٦٨٨ .

(٧٢) الصاهل ص ٥١٧ .

البحور لتكوّن لنا سُلّماً شعريا ، وقد أبدى أبو العلاء رأيه في أغلب درجات هذا السُلّم :

٢ : ١ **الطويل** : عدّه أبو العلاء من «أهل بيت المملكة»[٧٣] فهو سيد أهل البيت بلا منازع ، وهو أكمل البحور ، وفيه يكتمل النَّفَس الشعري ويبلغ أقصى مداه ، إذ هو من الناحية العروضية يتكون من «ثمانية أجزاء»[٧٤] ، وفي هذا الصدد يقول «الصاهل» مقارنا بين هذا البحر والملك :

«إني إذا جعلت للشعر ملوكاً ، وكان الطويل – ومنه ثلاثة أملاك [٧٥]– تضمه عروض واحدة ، فالعروض إذاً لها شأن عظيم (. . .) ويجعل الله – سبحانه – عبيد السلطان [٧٦](. . .) ملوكاً وأمراء تَتبع كل واحد منها جيوش ، وتأخذ رزقه جنود : ألا ترى أن كل عروض من الشعر قد عُمل عليها قصائد لايحيط بعدها أحد من الآدميين؟ ولعل الأكاسرة والتبابعة وغيرهم من المملوك لم يقُد أحد منهم جيشاً ، ولا سَاس رعيةً في عدة ما قد عُمل على وزن (قفانَبك) في قديم وحديث » [٧٧] .

٢ : ٢ **البسيط** : يعتبره أبو العلاء من ملوك الشعر أيضا [٧٨] فهو من أهل بيت المملكة ، إلا أنه «يجري مجرى الوزير للمَلك»[٧٩] ، ودرجة الوزارة لاتعني أنه أضعف من الطويل ، بل «هما – من بعد– أخوان (. . .) وكلاهما من أهل بيت

(٧٣) الصاهل ص ٥١٢ .
(٧٤) الصاهل ص ٥١٥ .
(٧٥) [illegible] ص ٥٨٧ .
(٧٦) [illegible]
(٧٧) الصاهل ص ص ٦٩١ – ٦٩٢ .
(٧٨) الصاهل ص ٥١٢ – ٥٧٣ .
(٧٩) الصاهل ص ٥١٢ .

المملكة ، إلا أن الطويل أولى بالمُلك من البسيط ، ألا ترى أنه لم يَقبل (عُلَبطاً) (٨٠) ونحوه ، لأن الملوك لاتحتمل تثقيل العامة ، واحتمله البسيط لأنه وزير الملك ، والوزراء واجب عليهم حمل الأثقال ؟ »(٨١) .

ويلاحظ أبو العلاء أن البسيط ليس أخا للطويل دوما وفي جميع الأحوال ، وإنما هو أخوه ويلحق به في الضربين الأولين (٨٢) منه (٨٣) .

٢ : ٣ المديد : عدّه أبو العلاء «من أهل بيت المملكة في الشعر لأنه أخو الطويل والبسيط ، وإن كان مقصرا عنهما ، وهو معهما في دار الملك»(٨٤) وهذا صحيح في حالة واحدة وهي إذا كانَ هذا البحر تاما (٨٥) ، ولكنه بحر لايُستعمل إلا مجزوءاً ، ولهذا ألفينا أبا العلاء يحشره – في مناسبة أخرى -- ضمن «عامة الأوزان» (٨٦) .

---

(٨٠) العلبط والعلابط : القطيع من الغنم ، وغنم علبطة : أولها الخمسون والمائة إلى ما بلغت من العدة ، وقيل هي الكثيرة . ورجل علبط وعلابط أي ضخم ، عظيم ، وقيل : كل غليظ علبط . وكل ذلك محذوف من فعالل . وليس بأصل لأنه لاتتوالى أربع حركات في كلمة واحدة (انظر لسان العرب ، مادة : ع ل ب ط) وقال المعري مقارناً بين هذا اللفظ وما لحق عزيز الدولة : «أرادوا التخفيف عن السلطان – أعز الله نصره – فثقلوا على أنفسهم فكان مثلهم مثل علابط : كان والألف فيه كلمة خفيفة . والدليل على خفته أنه لم يكن يمتنع منه وزن من أوزان الشعر بل يدخل في خفيف وثقيل وطويل من الأوزان وقصير ، فاستطال علابطاً بعض الناس فحذف منه الألف فاجتمع فيه أربعة أحرف متحركة ، فثقل في السمع ولم يذل لركوبه كل وزن ، ولكنه احتمله بعض الأوزان لكثرة حروفه ، احتمله بعضها لخفته ومهانته . فأمكن أن يدخل هو ومثله في الوزن البسيط . . .» انظر الصاهل : ص ص ٥١٢ - ٥١٣ .

(٨١) الصاهل : ص ٥١٢

(٨٢) عندما يكون تاماً ويكون عروضه مخبونة دائماً ، وضربه إما مخبوناً أو مقطوعاً . انظر : صلاح : موسيقى الشعر ص ص ١٣٨ - ١٤١ .

(٨٣) الصاهل ص [illegible] .

(٨٤) الصاهل ص ٥٩٣ .

(٨٥) عد العروضيون هذا البحر [illegible] فاعلاتن فاعلن . فاعلاتن . فاعلن) في كل شطر ، ولاحظوا أنه لا يستخدم إلا مجزوءا ، انظر صلاح : موسيقى الشعر ، ص ٢٣٠ .

(٨٦) الصاهل ص : ٥٩٦ .

٢ : ٤ الوافر والكامل : عدّهما أبو العلاء من عامة الشعر لأنهما – في نظره – «لايبلغان رتبة أملاك الشعر» [٨٧] .

٢ : ٥ الخفيف : اعتبره «من عامة الأوزان» [٨٨] .

٢ : ٦ الرمل : «هو من عامة الشعر» [٨٩] .

٢ : ٧ المتدارك : ويسميه أبو العلاء «ركض الخيل» ويصفه بأنه «وزن ركيك» وأنه «ضعف وهجرته الفحول في الجاهلية والإسلام» [٩٠] ، وقد وضح السبب في تسميته بركض الخيل فقال :

«قد تأملتُ عدو الخيل فوجدت هذا الوزن يشابه التقريب الأعلى والتقريب الأدنى [٩١] علي حسب عجلة المُنشد وترسله ، وهما تقريبان أحدهما الثَّعلبية ، والآخر هو الذي يسمى الإرخاء ، وكلاهما إذا سمعته أدى إلى سمعك هذا الوزن بعينه وذلك أن الفرس يضرب بحوافره الأرض ثلاث ضربات متواليات ، ثم يثب فيكون ضربه الأرض موازياً لثلاثة أحرف متحركات ويكون وثبه موازيا للسكون [٩٢]» .

٢ : ٨ الرجز : هو البحر الذي اهتم به أبو العلاء أيما اهتمام ، وتحدث عنه في مواطن مختلفة ، كما اهتم بالرُجّاز ونظر إليهم نظرة خاصة .

---

(٨٧) الصاهل ص ٥٨٧ .

(٨٨) ن . م . ص .

(٨٩) الصاهل ص ٥٧٣ ، ٥٩٦ .

(٩٠) الصاهل ص [illegible]

(٩١) التقريب في عدو الفرس هو أن يرجم الأرض بيديه ، وهما ضربان : التقريب الأدنى وهو الإرخاء ، والتقريب الأعلى وهو الثعلبية أي أن يعدو الفرس كالكلب أو كالثعلب .

(٩٢) الصاهل ص ٥٢٨ .

حاول أبو العلاء أن يجد صلة بين اسم هذا البحر وصوت من أصوات الطبيعة وهو الرعد ، فقال «إنما عنيتُ ارتجاز السَّحاب بالرّعد ، يقال : ارتجز السحاب فهو مُرتجز وكأنه شُبّه بصوت الراجز» (٩٣) وتوحي هذه المقارنة بموقف أبي العلاء من هذا البحر ، فهو بحر الزمجرة وارتفاع الصوت دون إحداث أثر في النفس ، ولعله لهذا السبب سخر الشاحج (الحمار) من الجمل فقال له :

«هل يَحْدّى أنتَ ورهطك إلا بالرَّجز من الشعر ؟ والحداء غناؤك وغناء أصحابك (. . .) أو لَست أنت وشيعتك إذا سمعت الحادين بالرجز رحبتْ خطوتك ، وامتدت عنقك ، وأدركتك أريحية في سيرك» (٩٤) .

فالرجز - إذن - هو البحر الذي يتناسب مع حياة البدو والإبل ، ولايمكن أن تكون له صلة بالحضارة والفن «إنما تقوله العرب (٩٥) في حداء الإبل ، ومراس الأعمال من حرب ، أو جذب غرب ، أو سُرى ليل ، أو ركوب هاجرة ، إنما يحضرونه نفوسهم عند الونية (٩٦) ليكون مسكة للمُنّة (٩٧) وذريعة إلى النشاط (٩٨) .

وإذا كان الرجز لصيقاً بحياة البدو ، أليفا عندهم لخفته وسهولة تناوله حتى أن الإبل تضطرب له وتنشط بسببه ، فذلك دليل على أنه بحر لايتوافق إلا مع تلك الحياة ، فكيف يسمح الشعراء حينئذ لأنفسهم باستعماله في غير ماجعل له ؟ فهذا الشاحج (الحمار) يوضح هذه الحقيقة للصاهل في قوله :

(٩٣) الصاهل ص ٤٠٩

(٩٤) الصاهل ص ٣٨٦ .

(٩٥) العرب هنا بمعنى الأعراب .

(٩٦) اي الضعف والفتور .

(٩٧) أي القوة .

(٩٨) الصاهل ص ٢٠٠

«قد وجدنا المتحققين بهذا الشأن في قديم الزمان والحديث أخرجوا الرجز عما ذكرتَ من الحداء ومراس الأعمال إلى أصناف المدح ، وطبقات النسيب ، وصرفوه مختارين في أنحاء كثيرة ، وافتنوا في ذلك مثل ما افتنوا في القصيد» (٩٩) .

وقد ناقش أبو العلاء مسألة مكانة هذا البحر ضمن بحور الشعر الأخرى بمعنى أنه حاول الإجابة على السؤال : هل يمكن أن نعد الكلام الذي ينظم على هذا البحر من الشعر؟

يُجري أبو العلاء البحث في هذا الموضوع على لسان الشاحج (الحمار) فيقول مخاطباً الصاهل :

«إذا نُطق باليسير من الموزون ، فما الذي يمنع من النطق بكثيره» ؟

وقد تقدم أن الشعر نوع من جنس ، وذلك الجنس هو الكلام ، وإذا صح ذلك قلنا : إن الشعر جنس ، والرجز نوع تحته .

وإنما ذكرتُ ذلك خشية أن تذهب إلى أن الرجز ليس بشعر ، كما قال ذلك بعض الناس محتجاً لما روي عن النبي ﷺ أنه قال (من الرجز) :

أَنَا النبي لا كَـذِبْ
أنا ابنُ عبدالمطلَبْ (١٠٠)

ولما جاء في الرواية الأخرى أنه قال (من الرجز) :

هَلْ أنت إلا إصبعٌ دَميت
وفي سبيل الله ما لقيت (١٠١)

(٩٩) الصاهل ص ٢٠٣ .

(١٠٠) قاله النبي ﷺ [illegible]

(١٠١) عن ظروف قول هذا الرجز انظر : ابن هشام : السيرة النبوية ٢/ ١٢٠ . وانظر ايضاً صحيحي البخاري ومسلم . ونلاحظ أن أبا العلاء قد ناقش مسألة شاعرية الرسول ﷺ ونسبة الرجز إليه وأورد عدة آراء . ولكنه لا ينتهي إلى موقف واضح . انظر الصاهل : ص ص ١٨٣ - ١٨٨ .

في أشباه لهذا ، ويحتجون بقولهم للذي يُنشيء الرجز : راجز ، وللذي ينشيء غيره من القصيد : شاعر .

وإذا ركبنا القضية الثنوية الكلية ، فجعلنا المحمول جنسا والحامل نوعاً فالقضية كذب لامحالة .

وإذا عكسنا ذلك فجعلنا المحمول نوعاً والحامل جنساً كانت القضية صدقاً .

فنقول : كل رجز شعر ، فيكون قولاً صادقا ، وإن قيل كل شعر رجز ، فذلك باطل من المقول .

وما أدفع أن الرجز أضعف من القصيد ، ولكنهما جنس واحد (١٠٢) .

ولئن اعترف أبو العلاء بأن الرجز من جنس الشعر ، فإنه - رغم ذلك - يعده في أسفل السلّم الشعري لأنه دليل على العجز والضعف ، ولقد وجد علاقة بين هذا الشعر الضعيف وحالة الجمل يقعده مرض يصيبه في عجزه ، فالوضعان يطلق عليهما اسم «الرجز»(١٠٣) .

يعمدُ أبو العلاء إلى دعم موقفه هذا ، فيورد آراء بعض الشعراء ، فهذا امرؤ القيس ينفي أن يكون قد قال رجزاً لأن «الرجز من أضعف الشعر» (١٠٤) .

وهذا الفرزدق (١٠٥) يعترف بحذره منه فيقول : «إني لأرى طُرْقَة (١٠٦) الرجز فأدعه رغبة عنه» (١٠٧) .

(١٠٢) الصاهل ص ص ١٨١ - ١٨٣ ، ونلاحظ أن أبا العلاء اعتبر الرجز والقصيد جنساً واحداً وهذا صحيح بما أنهما نوعان للنظم ، على أن هذا الاستعمال غير دقيق لأن الرجز والقصيد نوعان من النظم . والحقيقة أن كلمة «جنس» يستعملها القدامى بشيء من الاضطراب . راجع أعلاه (تعليق ٦) .

(١٠٣) الصاهل ص [illegible] .

(١٠٤) الغفران ص ٣٢٠ .

(١٠٥) هو همام بن غالب بن صعصعة التميمي [illegible] الأثر في اللغة والاخبار . له ديوان شعر . انظر عنه : كحالة : معجم ١٣/ ١٥٢ ، دائرة ٢/ ٧٨٨ .

(١٠٦) الطرقة (بضم الطاء وسكون الراء) هو الطريق .

(١٠٧) الصاهل ص : ١٨٨ .

هذا الموقف من أبي العلاء دفعه إلى النظر في تاريخ الرّجز والرجاز ليعرِّف بمرتبة بعض الشعراء فاستنتج النتيجة التي لخصها في قوله :

«قالة الرجز ثلاثة : فرجل لم يُروَ عنه غيره كرؤبة (١٠٨) وهيمان بن قحافة (١٠٩) وغيرهما .

ورجل غلب عليه الرجز ، وربما جاء بالقصيد كأبي نجم (١١٠) والأغلب (١١١) العجليَين .

ورجل كان القصيد أغلب عليه ، وربما جاء بالرجز كجرير (١١٢) وذي الرمة (١١٣) .

وربما لم يرو عن الشاعر رجز البتة مثل زهير (١١٤) وطفيل الغنوي (١١٥) وقيس بن الخطيم (١١٦)» (١١٧) .

---

(١٠٨) هو رؤبة بن العجاج (ت ١٤٥/ ٧٦٢) يكني أبو الجحاف وأبو محمد ، راجز من الفصحاء . أخذ عنه علماء اللغة له ديوان شعر . انظر عنه : الزركلي : الأعلام ٣/ ٣٤ .

(١٠٩) هو من بني سعد بن زيد مناة بن تميم ، راجز إسلامي عاش في العصر الأموي . أورد له الآمدي رجزاً في وصف الأبل . انظر عنه : الزركلي : الأعلام ٨/ ٩٥ .

(١١٠) هو أبو النجم الفضل (أو المفضل) بن قدامة العجلي (٤٠/ ٦٦٠ - بعد ١٠٥/ ٧٢٤) من الرجاز الفحول والشعراء المجيدين . انظر عنه : دائرة ١/ ١٤٢ .

(١١١) هو الأغلب بن عمرو ، من بني عجل (حوالي ٧٠ ق هـ/ ٥٥٢ - ٢١/ ٦٣٢) أول من شبه الرجز بالقصيد وأطاله . انظر عنه : دائرة ١/ ١٤٧ .

(١١٢) هو جرير بن عطية (ت حوالي ١١٠/ ٧٢٩) أحد شعراء الهجاء في عصر بني أمية . انظر عنه دائرة ٢/ ٤٩٩ .

(١١٣) هو غيلان بن عقبة (ت١١٧/ ٧٣٦) شاعر وراجز ، تنقل في بلاد الحجاز وأقام بالكوفة . انظر عنه : دائرة ٣/ [illegible] .

(١١٤) هو زهير بن أبي سلمى (ت١٣ ق/ ٦٠٩) حكيم الشعراء في الجاهلية . له ديوان شعر . انظر عنه : الزركلي : الأعلام ٣/ [illegible] .

(١١٥) راجع التعريف به أعلاه ، تعليق رقم ٣٦ .

(١١٦) هو شاعر الأوس في يثرب . مات قبل الهجرة انظر عنه دائرة ٤/ ٨٣٥ .

(١١٧) الصاهل ص ١٨٩ .

فإذا إنتقلنا مع أبي العلاء إلى جنة غفرانه ألفيناه لايغادر هذا الترتيب إذ يجازي كل شاعر وكل راجز على قدر مرتبته في السُّلّم الشعري ، ويمنحه مقاما فيها هو به جدير ، ولهذا لانعجب عند مانجده يُسْكن الرُّجَّز في «أبيات ليس لها سموق أبيات الجنة» ، وهذا الحيّ الخاص هو «جنة الرُّجَّز» اجتمع فيه من القوم «أغلب بنى عجل ، والعجاج ورؤبة وأبو النجم وحميد الأرقط (١١٨) وعذافر بن أوس (١١٩) وأبو نخيلة (١٢٠) وكل من غُفر له من الرجّاز » .

ولم يكتف أبو العلاء بحشر هؤلاء القوم في بيوت حقيرة وإنما حشر بينهم ذلك الفضولي العجيب أعني ابن القارح وهو لايروم من ذلك مساءلتهم ومحاورتهم بل يقصد السخرية والهزء وتنكشف نية أبي العلاء على لسان ابن القارح في قوله :

«تبارك العزيز الوهاب ! لقد صدق الحديث المروي : إن الله يحب معالي الأمور ويكره سفسافها (١٢١) ، وإن الرَّجز لمن سفساف القريض ، قصّرتم أيها النفر فقُصّر بكم .

ويعرض له رؤبة فيقول : يا أبا الجحاف (١٢٢) ماكان أكلفكَ بقواف ليست بالمعجبة : تصنع رجزا على الغين ، ورجزا على الطاء ، وعلى الظاء ، وعلى غير ذلك من الحروف النافرة ، ولم تكن صاحب مثل مذكور ، ولالفظ يستحسن عذب .

فيغضب رؤبة ويقول : ألِي تقول هذا وعني أخذ الخليل (١٢٣) وكذلك أبو عمرو بن العلاء (١٢٤)؟ (. . .) .

(١١٨) عاش في عصر بني أمية وهو من كبار الرجال . انظر عنه دائرة ٣/ ٥٧٣ .

(١١٩) هو فقيمي ، من الرجز . له في «الشعر والشعراء» أرجوزة مطولة . انظر ص ٥٦٦ .

(١٢٠) هو حزن بن زائدة بن لقيط ، شاعر راجز ، مدح هشام بن عبدالملك ، انظر عنه ابن قتيبة : الشعر والشعراء ص ٦٨١ .

(١٢١) الجزرى أورد هذا الحديث انظر كتابه : النهاية ، وفيه : يبغض سفسافها .

(١٢٢) أبو الجحاف : كنية رؤبة بن العجاج .

(١٢٣) هو الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت ١٧٥/ ٧٩١ أو ١٧٠/ ٧٨٦ أو ١٦٠/ ٧٧٦) ولد بعمان وأقام بالبصرة . من أشهر النحاة ، وضع علم العروض ، له كتاب العين ، انظر عنه دائرة ٤/ ٩٦٢ – ٩٦٤ .

(١٢٤) أحد القراء السبعة وأحد النحاة البصريين (ت ١٥٤/ ٧٧٠) . انظر عنه : دائرة ١/ ١٠٥ .

فإذا رأى (. . .) ما في رؤبة من الانتخاء قال : لو سُبك رجزك ورجز أبيك (١٢٥) لم تخرج منه قصيدة مستحسنة ، ولقد بلغني أن أبا مسلم (١٢٦) كلّمك بكلام فيه (ثأداء) (١٢٧) فلم تعرفها حتى سألت عنها بالحي ، ولقد كنت تأخذ جوائز الملوك بغير استحقاق ، وإن غيرك أولى بالأعطية والصلات ، فيقول رؤبة : أليس رئيسكم في القديم - والذي ضهلت (١٢٨) إليه المقاييس - كان يستشهد بقولي ويجعلني له كالإمام؟ .

فيقول : (. . .) لا فخر لك إن استشهد بكلامك ، فقد وجدناهم يستشهدون بكلام أمة وكعاء (١٢٩) تحمل القُطل (١٣٠) إلى النار (. . .) وكم روى النحاة عن طفل ، ماله في الأدب من كِفل (١٣١)؟ وعن امرأة لم تُعدَّ يوما في الدرأة (١٣٢)؟

فيقول رؤبة : أجئتَ لخصامنا في هذا المنزل ؟ (. . .)

فيقول (. . .) ! أقسمتُ مايصلح كلامكم للثناء ، ولايفضل عن الهناء (١٣٣) ، تصكون مسامع الممتدَح بالجندل (١٣٤) وإنما يطرب إلى المندل (١٣٥) ، ومتى خرجتم

(١٢٥) أي العجاج (ت نحو ٩٠/ ٧٠٨) من أشهر الرجاز . انظر عنه . الزركلي : الأعلام ٤/ ٨٦ .

(١٢٦) هو أبو مسلم الخراساني قائد العباسيين المشهور . قتله المنصور . انظر عنه دائرة ١/ ١٤١ .

(١٢٧) ورد في لسان العرب : وما أنا بابن ثأداء (بسكون الهمزة وفتحها) أي لست بعاجز وقيل : أي لم أكن بخيلاً لئيماً ، وقيل : هي الأمة الحمقاء .

(١٢٨) قيل : فلان تضهل إليه الأمور ، أي ترجع .

(١٢٩) الوكع هو الحمق .

(١٣٠) [illegible]

(١٣١) الكفل : الحظ .

(١٣٢) [illegible]

(١٣٣) ضرب من القطران .

(١٣٤) الحجارة .

(١٣٥) العود الرطب الطيب الرائحة .

عن صفة جمل ، تَرْثُون له من طول العمر ، إلى صفة فرس سابح ، أو كلب للقنص نابح ، فإنكم غير الراشدين !(. . .) .

«فإذا طالت المخاطبة بينه وبين رؤبة سمع العجاجُ ، فجاء يسأل المحاجزة (١٣٦)»(١٣٧) .

هذا هو رأي أبي العلاء في بحور الشعر ، فهي - عنده -ليست مجرد أوزان يستعملها الشاعر كيفما شاء ، ومتى شاء وإنما هي طاقة شعرية تتجلى في القصيدة أو في الرجز ، بمعنى أن الأوزان دليل قوي على فحولة الشاعر أو عجزه ، وليست هي الدليل الوحيد بطبيعة الحال .

III- الكذب في الشعر :

إن الكذب مسألة جوهرية في نظر أبي العلاء النقدية إذ عالجها في مؤلفاته التي عُدنا إليها ، وقد نظر في هذه المسألة من زوايا مختلفة وأبدى رأيه فيها دون تردد ، والذي يهمنا من كلامه أن نتعرف حقيقة الكذب من ناحية ، والكذب في الأدب من ناحية ثانية .

٣ : ١ يرى أبو العلاء أن الكذب جبلة متجذّرة في أعماق الإنسان لاتفارق أحداً لأن «العالم مجبول على الكذب» (١٣٨) ، وهذَا يعني أن المؤسسة الاجتماعية تدور حركتها على الخديعة والنفاق ومظاهر الغش والخيانة ، حتى لقد «تعايش الناس بخداع ، وأضحوا – من الكذب- في إبداع » (١٣٩) .

---

(١٣٦) الفصل بين المتخاصمين .

(١٣٧) الغفران ص ص : ٣٧٥ – ٣٧٧ .

(١٣٨) الغفران ص : ٤١٦ .

(١٣٩) الغفران ص : ٣٨١ .

وبذلك تحولت حياتهم إلى نوع من التباري في ابتكار أصانيف الكذب ، واختراع أساليبه ، وتصنع مبرراته ، فالمَيْن ، وإخلاف الوعد ، والخيلاء والكبرْ ، والظّنّ والوَهْم الخ . . . كلها مظاهر مختلفة لعُملة واحدة يتعاملون بها «والناسَ إلى الباطل سراع ، ولهم إلى الفتن إسراع (. . .) » (١٤٠) .

إن مأساة الإنسان - في نظر أبي العلاء - كامنة في هذه الطبيعة ، فإذا كان الكذب - عنده - جبلة لايحيد عنها ، فذلك يعني أن أفكاره وعواطفه وأفعاله لا صلة لها بأحكام العقل وقوانينه ومقاييسه ، يقول (١٤١) (من الطويل) :

أَبَيْتم سِوَى مَيْنٍ وخلف وَغلظة ... فَلَيسَ لِوَعدٍ في الجميلِ نجوز
وإن الذي تَحْكون ليس بجائز ... ولكِن سِواه في القياس يَجوز

وقد وسع الإنسان نطاق الكذب ، فأتى على الخالق والمخلوق ، فقد افترى على الله الافتراءات المختلفة لقضاء مآربه ، وقد أثار هذا السلوك أبا العلاء فقال (١٤٢) (من الكامل) :

لاتكذِبَنَّ فإن فَعلتَ فَلا تَقل ... كَذِباً على رَبِّ السَّماء تكَسُّبا

وكذب الإنسان على الحيوان ، وصار يضرب الأمثال بذلك ، مثل قوله «أكذب من فاختة (١٤٣)» مما دفع بأبي العلاء للرد على هذا المزعم ، فأنطق الشاحج (الحمار) بهذا الرد العنيف على الصاهل :

«تقول العامة : أكذب من فاختة إذا هم افتروا عليها ، ولعلها لم تكذب قط ، هم

(١٤٠) الغفران ص ٥٣٠ .

(١٤١) انظر اللزوميات ، حرف الزاي .

(١٤٢) انظر اللزوميات ، حرف الباء .

(١٤٣) جمعها فواخت ، وهي ضرب من الحمام المطوق .

الذي تخرصوا ماحكوه وادعوا أنها في ذلك الصوت الذي يصدر عنها تقول : قد جاء الرطب ، حتى قال قائلهم (١٤٤)(من الرجز) :

أكذَب منْ فَاختَـة تقول فَوقَ الكَرَب

والطَّلعُ لَم يَبدُ لَهَا هـذا أوان الرُّطَـب

وقد علم الله – بعزته – أنها لم تفه قط بهذه الكلمة (. . .) إن العامة كذبت على هذا الطائر ، كما كذبت على غيره من الطير والبهائم» (١٤٥) .

كما ضرب الإنسان الأمثال بالديك ، فقال «بيضة الديك» ، وفي ذلك يقول بشار (١٤٦) (من البسيط) :

يا أطيَب الناس رِيقاً غَيرَ مُختَبَر إلا شهادة أطراف المساويك

قد زُرتنا زَورَةً في الدَّهرِ واحدةً عُودي ولا تَجعَليها بَيضَةَ الدِّيك

والحقيقة أن كذب الإنسان شمل الموجود والموهوم ، فلقد كانت العرب في بيدائها تجد المجال فسيحا لنسج الأباطيل حتى أنها «كذبت (. . .) على الغول . .» و «تقولت الأمثال السائرة على الضَب(١٤٨)» و «تكلمت على لسان الضبع وهي خرساء»(١٤٩) .

(١٤٤) أورد الميداني هذا الشعر ولم ينسبه . وقد ورد الشطر الثالث «والطلع لما يطلع» انظر مجمع الأمثال ، مثال أكذب من فاختة .

(١٤٥) الصاهل ص ص : ١٩٩ – ٢٠٠ .

(١٤٦) هو بشار بن برد (٩٥/ ٧١٤ – ١٦٧/ ٧٨٢) شاعر من دعاة التجديد ، انظر عنه : دائرة ١/ ١٠٨٠ – ١٠٨٢ .

(١٤٧) الصاهل ص ص ١٢٨ – ١٢٩ .

(١٤٨) هو حيوان من جنس الزواحف ، غليظ الجسم خشنه ، له ذنب عريض خشن ملتو ، يكثر في الجزيرة العربية ، وبه يضرب المثل فيقال : أعقد من ذنب الضب .

(١٤٩) الغفران ص ٣٩٠ .

٣ : ٢ ويبدو أن الكذب من خصائص العامة لضعف عقولها وجموح أوهامها وتصديقها السريع ، إلا أن أبا العلاء لايتوقف عند الظاهر ويحاول أن يسبر الطبيعة البشرية ويسعى إلى معرفة كنهها ، فيكتشف أن السر في الكذب لدى العامة لا يعود إلى طبيعتها فحسب ، بل وأيضا إلى ماتربَّت عليه من أقوال الأدباء ، فهو يقول في ذلك [١٥٠] (من الطويل) :

وما أدَّبَ الأقوام في كُلِ بَلدَةٍ إلى المَيْنِ إلاَّ مَعشَرٌ أُدباء

ولم يكتف أبو العلاء بإلقاء هذه التهمة على الأدباء ، وإنما سندها بحجج تؤكد صحة دعواه ، وهذه الحجج أربع هي :

أ – **حجة دينية** : وقد أسسها على موقف القرآن من الشعراء ، وأوردها عندما تعرض إلى مناقشة مسألة التصغير في شعر المتنبي ، فاعتبر أن ذلك «مما يغتفر من المحاسن» خصوصاً وأن «الشعراء مطلق لهم ذلك لأن الآية شهدت عليهم بالتخرص وقول الأباطيل : (ألَم تَرَ أنّهم في كُلِّ وادٍ يَهيمون وأنهُم يَقولون ما لا يَفعَلونَ) [١٥١]» [١٥٢]

ب – **حجة عقلية** : وقد استمدها من طبيعة الإنسان ، فهذا المخلوق الذي جُبل على الكذب عاجز عن الاحتكام إلى العقل وأحكامه ، وهذا واضح في عقائده ، فهو يتقبل تلك العقائد دون النظر فيها بنور العقل ، ويتوارثها الناس كما هي «ويلقن الطفل الناشىء ماسمعه من الأكابر ، فيلبث معه في الدهر الغابر ، والذين يسكنون في الصوامع ، والمتعبدون في الصوامع يأخذون ما هم عليه كنقل الخبر عن المخبر ، لايميزون الصدق من الكذب لدى المعبِّر (. .) وإذا المجتهد نكب عن التقليد ، فما يظفر بغير التبليد ، وإذا

(١٥٠) انظر اللزوميات حرف الألف .

(١٥١) سورة الشعراء : الآيتان : ٢٢٥ : ٢٢٦ .

(١٥٢) الغفران ص ٤١٦ .

المعقول جُعل هادياً ، نَقَعَ بريه صاديا ، ولكن أين من يصبر على أحكام العقل ، ويصقل فهمه أبلغ صقل؟ هيهات ! عدم ذلك في من تطلع عليه الشمس ، ومن ضمنه في الرمم رمس ، إلا أن يشذ رجل في الأمم ، يخص من فضل بغمم»(١٥٣) .

ج – **حجة ذاتية** : وقد استمدها أبو العلاء من تجربته الشخصية ، ذلك أنه وقع عليه الافتراء إذ عده الناس من أهل العلم وكان هو يرفض هذه الدعوى فقال : «إني لمكذوب عليه (. . .) يظن أنني من أهل الدين العلم ، وما أنا له بالصاحب ولا الخلم (١٥٤) وتلك لعمري بلية ، تفتقد معها الجلية ، والعلوم تفتقر إلى مراس ، ودارس للكتبْ أخي دراس ، ويقال إنني من أهل الدِّين ، ولو ظهر وراء السدين (١٥٥) ، ما اقتنع لي الواصف بَسبٍّ ، ووَدَّ أن يسقيني جوزلا (١٥٦) ، بشب (١٥٧) (. . .) كيف أغتبط إذا تخرَّص عليَّ ، وعُزيتَ المعرفة إليَّ ؟ (. . .) وقد شهد الله أني أجذل بمن عابني ، لأنه صدق فيما رابني ، وأهتمّ لثناء مكذوب ، يتركني كالطريدة العذوب (١٥٨)»(١٥٩) .

د – **حجة واقعية** : وهي أقوى الأدلة على رفض أبي العلاء الانخراط في مألوف الشعراء وتقاليدهم ، فقد تخلى عن الأغراض التقليدية ، ودعا إلى تجديد الشعر ، وتخليصه من الكذب والنفاق ، ولم ينس الكشف عن الأسباب التي حدت به إلى رفض أغراض الشعر .

(١٥٣) الغفران ص ص ٢١١ – ٢١٤ .
(١٥٤) الخلم : الصديق .
(١٥٥) يعني الشعر والثياب .
(١٥٦) الجوزل من النوق هي التي إذا أرادت المشي وقعت من الهزال .
(١٥٧) ملح معدني قابض لونه أبيض ومنه الأزرق .
(١٥٨) من عذب : أي ترك الأكل لشدة العطش .
(١٥٩) الغفران ص ص ٣٨٩ – ٣٩٢ .

IV- أغراض الشعر :

كانت دعوة أبي العلاء إلى تجديد الشعر نابعة من موقفه من الشعر ذاته ، فهذا الفن هو - في نظره - خلاصة الإنسان فلا يجوز التهاون بشأنه والنزول به عن مقامه الجليل ، وقد برزت هذه النظرة في موقفه من أشهر أغراض الشعر ، وهي المدح والهجاء والغزل .

٤ :١ **المدح** : هو أعظم الأغراض الشعرية شأنا وأرفعها مرتبة عند الشعراء لأنه يخاطب «الملوك والسادات» (١٦٠) : لكنه تحول - في نظر أبي العلاء - إلى غرض وضيع لايرفع الشاعر ، بل يحطه ، وذلك لعدة أسباب من أهمها :

٤ :١ :١ **سبب سياسي** : وهو يتمثل في تهاون «الملوك والسادات» بالشعر ، فالشعراء يتوجهون إليهم بالمدح ، ويضفون عليهم هالة من العظمة ، إلا أن هؤلاء الممدوحين لايحفلون بالشعراء و لايقدرونهم حق القدر ، وقد استقرأ أبو العلاء تاريخ الشعر العربي فلاحظ أن الشعر خسر مكانته عندما تكونت للعرب دولة ، وصارت لهم سيادة ، وأصبح عندهم سلطان ، وقد لخص رأيه في قوله :

«إذا كان الأدب على عهد بني أمية يقصد أهله بالجفوة فكيف يسلمون من بأس ، عند مملكة بني العباس؟ وإذا أصابتهم المحن في عدّان (١٦١) الرشيد (١٦٢) ، فكيف يطمع لهم بالحظ المشيد؟ » (١٦٣) .

والحقيقة أن حياة العرب أصابها تحول عظيم أدى إلى الإبتعاد عن الشعر الصادق ، الشعر الذي يصور حياتهم في صحرائهم ، أما وقد تنوعت ملاهي الحياة في دولتهم فإن الشعر قد فقد دوره وقد لخص أبو العلاء هذا التحول العميق في كلمات قليلة قالها :

«الملوك انشغلوا عن الفروض ، فما بال النظر في العروض؟ » (١٦٤)

---

(١٦٠)

(١٦١) [illegible]

(١٦٢) [illegible] الدولة . انظر عنه دائرة ٣/ ٢٣٢ - ٢٣٤ .

(١٦٣) الغفران ص ٤١١ .

(١٦٤) الصاهل ص ٧٠٦ .

٤ : ١ : ٢ **سبب أخلاقي** : وهو يتجسم في «التكسب» بالشعر ، فقد كان هذا الفن عظيم المكانة عند العرب في الجاهلية ، ولكنه فقد هذه المكانة في دولة العرب وصار «سلعة» يتكسب بها الشاعر أو يطلب الشهرة والمكانة ، أو يحقق بها غير ذلك من المآرب ، وقد اعترف ابن القارح بهذه الوظيفة الجديدة للشعر في قوله :

وكان ابن القارح نفسه قد اتخذ هذا المسلك ، ولم ير حرجاً في الإعتراف بفعله فقال :

«إنما كنت أتقرب به إلى الرؤساء » (١٦٦) .

وقال أيضا :

« كانت صناعتي الأدب أتقرب به إلى الملوك » (١٦٧) .

بل إن أبا العلاء قد مكنه من المحافظة علي سلوكه الدنيوي في المحشر ، فقد عوّل ابن القارح على الشعر ليُفلت من عذاب الحساب ، ويدخل الجنة (العلائية) قبل أن يحين دوره ، فمدح رضوان وزفر (١٦٨) وحمزة (١٦٩) .

وقد حكى لنا ابن القارح مافعله بتفصيل كبير ، أما مدحه لرضوان فقد وصفه في قوله :

«لما أقمت في الموقف زهاء شهر أو شهرين ، وخفتُ من الغرق في العرق ، زينت لي النفس الكاذبة أن أنظم أبياتاً في رضوان خازنَ الجنان ، عملتها في وزن (من الطويل) :

قِفَا نَبكِ مِن ذِكرَى حَبِيبٍ وَعِرفَانِ (١٧٠)

---

(١٦٥) الغفران ص ٢٥١ .

(١٦٦) الغفران ص ٢٩٣ .

(١٦٧) الغفران ص [illegible]

(١٦٨) رضوان وزفر : خازنان من خزنة جنة أبي العلاء

(١٦٩) هو حمزة بن عبد المطلب عم النبي ﷺ [illegible]

أنظر عنه دائرة ٣/ ١٥٢ .

(١٧٠) هذا مطلع قصيدة قالها امرؤ القيس في طريقه إلى قيصر الروم ، وتمام البيت :

ورسم عفت آياته منذ أزمان

ورسمتها برضوان ، ثم ضانكت الناس حتى وقفت منه بحيث يسمع ويرى ، فما حفل بي ، ولا أظنه أبه لما أقول :

فغبرت برهة نحو عشرة أيام من أيام الفانية ، ثم عملتُ أبياتا في وزن (من البسيط) :

بَانَ الخَليطُ ولَو طُووِعتُ مَابَانَا   وَقَطَّعُوا مِن حِبَال الوَصْلِ أقرانا

ورسمتها برضوان ، ثم دنوتُ منه ، ففعلتُ كفعلي الأول : فكأني أحرك ثبيراً (١٧٢) وألتمس من الغضرم (١٧٣) عبيرا (. . .) .

فلم أزل أتتبع الأوزان التي يمكن أن يوسم بها رضوان حتى أفنيتها ، وأنا لا أجد عنده مغوثة ، ولا ظننته فَهِمَ ما أقول » (١٧٤) .

وأما مدحه لزفر فقد سرده في قوله :

«انصرفت بأملي إلى خازن آخر يقال له زفر ، فعملتُ كلمة ، ووسمتها باسمه في وزن قول لبيد (١٧٥) (من الطويل) :

تمَنّى ابنَتَايَ أنْ يعيشَ أبوهُمَا   وهَلْ أنا إلا مِن رَبيعة أو مُضَر

وقربت منه فأنشدتها ، فكأني أخاطب ركوداً صماء (١٧٦) لأستنزل أبوداً

---

(١٧١) هذا مطلع قصيدة لجرير .

(١٧٢) جبل بظاهر مكة .

(١٧٣) هو تراب يشبه الجص .

(١٧٤) [illegible]

(١٧٥) لبيد بن ربيعة (ت ٤١ / ٦٦١) شاعر مخضرم . أسلم . له ديوان شعر صغير ، انظر عنه . [illegible] معجم ٨/ ١٥٢ - ١٥٣ .

(١٧٦) كناية على الأرض أو الصخرة الصماء الثابتة في مكانها .

عصماء (١٧٧) ، ولم أترك وزناً مقيداً ولا مطلقا يجوز أن يوسم بزفر إلا وسمته به ، فما نجح ولا غيَّر » (١٧٨) .

وأما مدحه لحمزة فرواه في قوله :

« قلت لنفسي الكذوب : الشعر عند هذا أنفَق منه عند خازن الجنان لأنه شاعر وإخوته شعراء ، وكذلك أبوه وجده ، ولعله ليس بينه وبين معد بن عدنان إلا مَن قد نَظم شيئا من موزون ، فعملت أبياتا من منهج أبيات كعب بن مالك (١٧٩) التي رثى بها حمزة وأولها (من المتقارب) :

صَفِيةُ قومي وَلا تَعجَزي ... وبكّي النِّسَاءَ عَلَى حَمزة (١٨٠)

وجئت حتى وليت منه فناديت ياسيد الشهداء ياعم رسول الله ﷺ ياابن عبدالمطلب ، فلمَّا أقبل عليَّ بوجهه أنشدته الأبيات » (١٨١) .

٤ : ١ : ٣ **سبب فني** : وهو يتلخص في أن المدح «كذب» ، لايمكن أن تتوفر فيه التجربة الشعرية الصادقة ، وإنما مجرد نظم ، لا روح فيه ، ولاحياة ، ولقد اعترف ابن القارح بهذه الحقيقة عندما مدح رضوان وزفر فقال «زينت لي النَّفس الكاذبة أن أنْظمَ أبياتا في رضوان . .» فالنفس التي يصدر عنها المدح لاتسول إلا النِّفاق والمبالغةَ ، وليس ذلك فحسب ، وإنما تشجع هذه النفس صاحبها على انتحال أشعار المتقدمين والسطو عليها بدليل ما أقره ابن القارح في قوله «ووسمتها برضوان» وقوله أيضا «ووسمتها باسمه» وقوله «يجوز أن يوسم بزفر» وقوله أيضا «عملت أبياتا على منهج أبيات كعب بن مالك»

(١٧٧) الأبود : المتوحشة من الحيوان ، والعصماء : ما كان في ذراعيها أو احداهما بياض وسائرها أحمر أو أسود.
(١٧٨) الغفران ص [illegible] .
(١٧٩) هو أحد شعراء الرسول ﷺ من الخزرج (ت٥٣/ ٦٧٣) انظر عنه : دائرة ٤/ ٣١٥ - ٣١٦ .
(١٨٠) البيت مطلع قصيدته التي بكى بها «حمزة» يوم أحد ، والخطاب فيها لأخته صفية بنت عبدالمطلب .
(١٨١) الغفران ص ٢٥٣ .

وإذا أخضع الشاعر القصيدة إلى الغاية التكسبية التي يريد تحقيقها فإنه بالضرورة سيعمد إلى الصناعة التي تُرضي المدوح ، وتستجيب لشروط النقاد ، فيتحول الشعر حينئذ إلى «نظم» و «عمل» لاروح فيه ولا غريزة ، وتصنيع القصيدة - هذا - يتيح للشاعر القدرة على نظم ماشاء «من الأشعار» حتى أن ابن القارح نظم في زفر «مالو جمع لكان ديوانا» (١٨٢) ، كل ذلك ليس من فن الشعر في شيء .

٤ : ١ : ٤ هذه الأسباب قد أدت إلى «تشييىء» الشعر ، إذ أن الشاعر يقدر حاجته وعلى قدرها يقول القصيدة ، وابن القارح يقول لزفر «جئت بشيء منه إليك ، لعلك تأذن لي بالدخول إلى الجنة في هذا الباب »(١٨٣) .

وقد كان الشاعر يكتفي بالأبيات القليلة إذا كان يحصل على حاجته بيسر ، وفي ذلك يقول ابن القارح : «كنا - في الدار الذاهبة - نتقرب إلى الرئيس والملك بالبيتين أو الثلاثة فنجد عنده ما نحب» (١٨٤) ، وإذا كان الشاعر يشعر بصعوبة المرام وعسر الجزاء أكثر من الشعر وأطال القصائد .

وفي هذا يقول ابن القارح أيضاً «لم أزل أتتبَّع الأوزان التي يمكن أن يوسم بها رضوان حتى أفنيتها وأنا لاأجد عنده مغوثة» (١٨٥) ، أما إذا كانت الحاجة مستحيلة ، ولكن الأمل مازال يراود الشاعر ويغويه ، فإن الشاعر يركب صعباً ويتحمل وزراً ، ويأتي بما لايصدق ، فابن القارح - وقد يئس من دخول الجنة قبل مجيء دوره - يخاطب زفر بقوله : «قد نظمت فيك مالو جمع لكان ديوانا وكأنك ماسمعت لي زجمة (١٨٦)» (١٨٧) .

---

(١٨٢) الغفران ص ٢٥٢ .

(١٨٣) الغفران ص ٢٥١ .

(١٨٤) [illegible] .

(١٨٥) الغفران ص ٢٥٠ .

(١٨٦) زجم : نبس ، والزجمة : النبسة والكلمة الخفية .

(١٨٧) الغفران ص ٢٥٢ .

و «الشيئية» في نظر أبي العلاء ليست مسألة قلة الشعر أو كثرته ، وإنما هي متعلقة بمسألة الصدق والكذب ، والشاعر إذا ركب هواه وأطاع نفسه سلك طريق الكذب وتنكب طريق الصدق حتى يرضي الممدوح .

٤ : ١ : ٥ وإذا سلك الشاعر هذا المسلك يكون قد فقد إنسانيته ، وأضاع هيبته ، فهذا الشاحج (الحمار) يأنف أن يكون من زمرة المتكسِّبين ويرفض «حمل الشعر» معلّلا ذلك بقوله :

«إنَي كرهتُ أن أتصوَّر بصور أهل النظم المتكسِّبين الذين لم يترك سؤال الناس في وجوههم قطرة من الحياء ، ولا طول الطمع في نفوسهم أنفة من قبيح الأفعال»(١٨٨) .

وهذا أبليس – أحد أبطال رسالة الغفران – لايتردد في السخرية من ابن القارح عندما علم أن صناعته الأدب يتقرب به إلى الملوك فيقول له :

«بئس الصِّناعة (. . .) إنها لمزلة بالقدم ، وكم أهلكت مثلك ! فهنيئا لك إذ نجوت فأولى لك ثم أولى ! » (١٨٩) .

٤ : ١ : ٦ ولم يكتف أبو العلاء بمجرد الإشارة وإنما صرّح برفضه لغرض المدح بطرق مختلفة وأساليب متنوعة نورد منها مايلي :

أولاً : أسلوب التصريح المباشر ، وكان ذلك في الرد على شكوى ابن القارح (١٩٠) فقال له :

(١٨٨) الصاهل ص ٢١٩ .
(١٨٩) الغفران ص ٢٠٩ .
(١٩٠) شكا ابن القارح في رسالة إلى أبي العلاء العصر وذلك في قوله «إن شكوت العصر وأحكامه وذممت صروفه وأيامه ، شكوت من لا يشكي أبدا ، وذممت من لا يرضي أحداً ، شيمته اصطفاء اللئام والتحامل على الكرام . . . .» انظر رسالته مع رسالة الغفران ص ٤٤ .

« لم يزل أهل الأدب يشكون الغيرَ في كل جيل ويخصون من العجائب بسَجل سُجيل (١٩١) ، وهو يعرف الحكاية أن مسلمة بن عبدالملك (١٩٢) أوصى لأهلَ الأدب بجزء من ماله وقال : إنهم أهل صناعة مَجفوة ، وأحسب أنهم والحرفة خُلقا توأمين ، وإنما ينجح بعضهم في ذات الزِّمَيْن (١٩٣) ، ثم لاتلبث أن تزل قدمه ويفتري بالقدر أدمه (١٩٤) (. . .) ومن بغي أن يتكسب بهذا الفن ، فقد أودع شرابه في شن ، غير ثقة على الوديعة ، بل هي منه في صاحب خديعة (. . .) وصاحب الأدب حليف التصريد (١٩٥) » (١٩٦) .

ثانياً : **أسلوب الحرمان من الجائزة** : رأينا ابن القارح قد مدح رضوان وزفر وحمزة بغية دخول الجنة قبل الحساب ، لكن لا أحد من هؤلاء قضى حاجته وأراحه من عذاب الانتظار ، بل إنهم نهروه وقرعوه ، فهذا رضوان لم يفهم ماقاله له بادىء الأمر ، ثم عندما أدرك طلبته قال له :

«إنك لغبين الرأي (١٩٧) ! أتأمل أن آذن لك بغير إذن من ربِّ العزة؟ هيهات ! هيهات ! » (١٩٨) .

وهذا زُفرَ لم يفقه كلمة واحدة من ديوان كامل عمله فيه ابن القارح فيقول له :

(١٩١) السجل : يعني الدول ، والسجيل يعني الضخم .

(١٩٢) هو مسلمة بن عبد الملك بن مروان بن الحكم الأموي (ت ١٢١/ ٧٣٩) تابعي من الطبقة الرابعة شارك في حروب ضد الروم . تولي إمارة العراقين وأرمينية . انظر عنه : ابن حجر : تهذيب التهذيب ١٠/ ١٤٤ .

(١٩٣) يقال : لقيته ذات الزمين أي في ساعة [illegible]

(١٩٤) الأدم : الجلد .

(١٩٥) التصريد في العطاء : تقليله .

(١٩٦) الغفران ص ص ٤١٠ - ٤١٢ .

(١٩٧) يقال : غبنت رأيك أي نسيته وضيعته .

(١٩٨) الغفران ص ٢٥١ .

« لا أشعر بالذي حمَمْتَ - أي قصدتَ - وأحسب هذاالذي تجيئني به قرآن إبليس المارد ، ولا يَنْفُق على الملائكة ، إنما هو للجانّ وعلَّموه ولد آدم ، فما بغيتكَ؟» (١٩٩)

وعندما يذكر له حاجته وهي الدخول إلى الجنة يقول له :

«والله ما أقدر لك على نفع ، ولا أملك لِخَلق من شفع » (٢٠٠) .

أما حمزة فعندما يسمع مديح ابن القارح فيه يزجره زجرةً يهوي لها لو كان فيه مسكة من حياء ، و ،لكنه صاحب حاجة قضاؤها قبل الكرامة ، وهو لايرى حرجاً في سرد حكايته ، قال :

« لما أقبل عليَّ بوجهه أنشدته الأبيات فقال : ويحك ! أفي مثل هذا الموطن تجيئني بالمديح؟ أما سمعتَ الآية «لِكُلِ امرِيءٍ منهم يَومئذٍ شَأنٌ يُغنيه» (٢٠١) .

فقلتُ : «بلى ! قد سمعتها وسمعت مابعدها(. . .) فقال : إني لا أقدر على ماتطلب » (٢٠٢) .

ولم يكتف أبو العلاء بحرمان ابن القارح من الجائزة ، والتشهير به في المحشر ، والسخرية منه . . وإنما أضاف إلى ذلك ماهو أشد مرارة فقد جعله يضيّع صكَ توبته في زحمة الناس ، وما كان ليدخل الجنة لولا الجذبة» (٢٠٣) .

ثالثاً : التطهير : فقد دفع أبو العلاء ببعض الشعراء الذين أدخلهم جنته إلى إعلان

(١٩٩) الغفران ص ٢٥٢

(٢٠٠) ن .م .ص .

(٢٠١) سورة عبس ,الآية : ٣٧ .

(٢٠٢) الغفران ص [illegible] .

(٢٠٣) كان إبراهيم أحد أبناء الرسول ﷺ قد توسط لابن القارح لدخول الجنة قبل الحساب وكان ذلك بعد أن أضاع صك توبته . فتخلف ابن القارح فرجع إليه ابراهيم وجذبه جذبة حصله بها في الجنة . انظر الغفران ص ٢٦٢ .

الندم عما صدر عنهم من مدح ، والندم توبة وإقلاع عن «خطيئة» فهذا الشماخ بن ضرار (٢٠٤) ينسى إحدى مدحاته (٢٠٥) فيبرر ذلك بقوله :

« شغلَتْني لذائذ الخلود عن تعهد هذهُ المنكرات (. . .) انما كنت اسوقَ هذه الأمور وأنا آمل أن أفقر (٢٠٦) بها ناقةً أو أعُطي كيل عيالي سنة» (٢٠٧) .

وهذا حُمَيد بن ثور(٢٠٨) يعبر عن مأساة الشاعر يمدح شريفا أو غنيا وهو يمني النفس بالعطاء الكثير فيقول :

« لقد كان الرجل منا يُعمل فكر السنة أو الأشهر في الرَجُل قد أتاه الله الشرف والمال ، فربما رجع بالخيبة وإن أُعطي فعطاء زهيداً» (٢٠٩) .

رابعاً : محاكمة الشعراء المداحين : ذلك أن أبا العلاء جمع نفرا منهم لحضور مجلس غناء في جنة غفرانه ، ثم عمد إلى تحويل المجلس إلى محاكمة أدبية أقام فيها النابغة الجعداني (٢١٠)التهمة - تهمة المدح - على الأعشى (٢١١) فما كان الأعشى إلا أن غَضب وقال :

---

(٢٠٤) هو شاعر مخضرم (ت ٢٢/ ٦٤٣) استشهد في غزوة موقان . وله ديوان شعر . انظر عنه : كحالة : معجم ٤/ ٣٠٦ .

(٢٠٥) مطلعها : عفا من سليمي بطن قو فعالز فذات الغضا ، فالمشرفات النواشز

(٢٠٦) أفقره كذا أي : أعاره .

(٢٠٧) الغفران ص ٢٣٩ .

(٢٠٨) شاعر عاش في القرن الأول للهجرة ، لغته فصيحة ، مدح مروان . له ديوان شعر . انظر عنه : دائرة [illegible]

(٢٠٩) الغفران ص ٢٦٧

(٢١٠) هو قيس بن عبد الله [illegible] المدينة . انظر عنه الزركلي : الأعلام ٥/ ٢٠٦ .

(٢١١) هو ميمون بن قيس أشهر شعراء قيس بن وائل ، كنيته أبو بصير (ت ٧/ ٦٢٩) كان كثير المدح . قصد الرسول ﷺ لمدحه ولكن قريشاً صدته . انظر عنه : دائرة ١/ ٦٨٩ .

« أتعيِّرني مدح الملوك ؟ ولو قدرتَ -ياجاهل - على ذلك لهجرت إليه أهلك وولدك ، ولكنك خُلقتَ جبانا هَدَاناً (٢١٢) لا تدلج في الظلماء الداجية ، ولا تهجر في الوديقة الصاخدةَ» (٢١٣) .

ويستشيط النابغة غضبا على هذه التهمة فيرد عليه قائلاً :

« أسكت ياضل بن ضل (٢١٤) فأقسم أن دخولك الجنة من المنكرات ! ولكن الأقضية جرت كما شاء الله ! لحقك أن تكون في الدرك الأسفل من النار ، ولقد صَلِيَ بها من هو خير منك ، ولو جاز الغلط على رب العزة لقلتُ : إنه غلط بك ! » .

ولاتنتهي المحاكمة إلا بعد أن «يثب نابغة بني جعدة على أبي بصير فيضربه بكوز من ذهب» (٢١٥) .

هذه الضربة هي - في حقيقة الأمر - احتجاج صارخ على من أهان الكلمة ، وأهدر كرامتها مقابل عطاء نزر أو دفع شنيع ، لقد رفض أبوالعلاء أن يتحول الشعر إلى إكذوبة يصرفها الشعراء على قدر حاجاتهم .

٤ : ١ : ٧ ويستوفي أبو العلاء مسألة المدح فينظر فيها من زاوية أخرى وهي افتراض أن يكون صادراً عن تجربة صادقة ، وإحساس يقين ، فهل تكون له قيمة في هذه الحالة؟

يرى أبو العلاء أن المدح في هذه الحالة عملية مجانية ، لاجدوى منها ، ولا قيمة له ، فما الذي يجنيه الممدوح إذ يوصف بالفتوة ويقال فيه أنه فتى؟ أو ذا عقل بصير فيوصف بالحكمة والفطنة؟ إن المدح في هذه الحالة ، حالة الصدق ، لايكون إلا

(٢١٢) من هذا أي [illegible] والهدان : الأحمق ، الجافي ، الثقيل في الحرب .
(٢١٣) الوديقة : شدة الحر ، الصاخدة : المحرقة ، الهاجرة .
(٢١٤) الضل : المنهمك في الضلالة .
(٢١٥) الغفران ص ص : ٢٢٩ - ٢٣١ .

مضيعة للوقت ، وبذلا للجهد وبعدا بالإنسان - مادحاً وممدوحاً وسامعا - عن حقيقة الفن وشرف الكلمة ويوضح أبو العلاء رأيه في قوله :

«المديح في كل زمان ، ما رفع قدر مُشْئِم ولايمان» (٢١٦) .

ثم يورد أمثلة على هذا الرأي فيقول :

« ماالذي أفاده رسول الله ﷺ لما أمتدحه كعب(٢١٧) وحسان (٢١٨) .

وهل يلتئم بالمدح شعب(٢١٩)؟

ماقيل في عمرو بن هند (٢٢٠) ، لم يجعله من سيل المنية بفند (٢٢١) .

وما نظم في النعمان (٢٢٢) ، لم يأته من الموت بأمان ، لم يثبت له منقبة ، أن يقال فيه الأشعار المتعقبة .

وماقلَّدَه جيد الحجاج (٢٢٣) ليس بالؤلؤ ولا بالجَاج (٢٢٤)» (٢٢٥) .

---

(٢١٦) الصاهل ص ١٧٨ .

(٢١٧) هو كعب بن زهير بن أبي سلمى المزني (ت٢٦/ ٦٤٥) هجا النبي ﷺ فهدر دمه . ثم أسلم وقال لاميته المشهورة «بانت سعاد» . انظر عنه دائرة ٤/ ٣١٦ ، وكحالة : معجم ٨/ ١٤٤ .

(٢١٨) هو حسان بن ثابت الخزرجي الأنصاري (ت ٥٤/ ٦٧٤) شاعر الرسول ﷺ له ديوان شعر ، انظر عنه دائرة : ٣/ ٢٧١ - ٢٧٣ ، وكحالة : معجم ٣/ ١٩١ - ١٩٢ .

(٢١٩) الشعب (بالكسر) : انفراج ما بين الجبلين .

(٢٢٠) هو ابن المنذر اللخمي وهند الكندية تولى حكم الحيرة بين ٥٥٤م و ٥٧٠م وكان قاسيا جافيا . انظر عنه دائرة ١/ ٤٥١ - ٤٥٢ .

(٢٢١) الفند (بالكسر) [illegible]

(٢٢٢) هو النعمان بن المنذر حكم الحيرة بين ٥٨٥ و ٦٠٧م ، قصده الشعراء . انظر عنه : فروخ : تاريخ [illegible]

(٢٢٣) هو الحجاج بن يوسف الثقفي [illegible] وأساليب التعذيب . انظر عنه : دائرة ٣/ ٣٩ - ٤٣ .

(٢٢٤) الجاج : مفرده جاجة وهي الخرزة الوضيعة .

(٢٢٥) الصاهل ص ص ١٠٩ - ١٧٩ .

٤ : ٢ **الهجاء** : هذا الغرض أخو المديح ، ونقيضه ، فهو يثير في النفس الضغينة ويحرك النعرات ، ويثلب الأغراض ، ويهتك الأستار ، وهو غرض الكذب والإفتراء ، ينسب الشاعر إلى المهجو ماليس فيه ، ويضخِّم المثالب إن كانت فيه ، وبالجملة لافرق بينه وبين المدح : يقول أبو العلاء في ذلك :

«الشاعر غير صادق في المدح ولا في الهجاء ، وذم القائل في الشعراء دال على فضل المذموم ، مثل مادل المدح عليه لأن المدح ونقيضه إنما يكونان لمن عُرف وشُهر»(٢٢٦) .

والعلة في هذا السلوك هي دعوى الشاعر وركوب الهوى ، فهو يرى - في نفسه- الرفعة والكمال ، ويرى في خصمة الضعة والنقص ، والحقيقة أن البشر يميلون إلى هذا السلوك لأن «النفوس بنيَت على السخط وجَنى الذنوب ، وليس يرضى عن الرجل ولده في كل الأحيان ، فما بال جاره الجنب وعشيره البعيد؟ » (٢٢٧) .

ولم يكترث أبو العلاء بهذا الغرض كثيرا ، ولم يتحدث عنه - في مؤلفاته- إلا قليلاً ، ولعل ذلك الإهمال يعود إلى أن الهجاء فقد دوره في الحياة السياسية والإجتماعية ، والمهم أن أبا العلاء لم يتردد في الكشف عن رأيه في بعض الهجائين ، وفيهم يقول :

« هل الأُتن - فيما قال الفردق إلا كالأينق وبني فزارة (٢٢٨)؟

مالحق الإبل عيب في ذلك ولا الأنيس .

---

(٢٢٦) الصاهل ص ١٧٥ .

(٢٢٧) ن.م. ص .

(٢٢٨) هم فرع من ذبيان من غطفان يقيمون بوادي الرمة بنجد (انظر عنهم دائرة ٢/ ٨٧٣) [illegible] الى هجاء الفرزدق لعمر بن هبيرة الفزاري والي العراق ليزيد بن عبدالملك في قوله .

أوليت العـراق ورافديــــه ... فزاريا أحذ يـد القميـص

ولم يك قبلها راعي مخاض ... لتأمنه على وركي قلوص

ونحـو مـاوجـد فـي الشعـر القديـم من تعـييـر قـريش بـأكل السخـينة(٢٢٩) ، وثقيف (٢٣٠) بصيـد الرخم (٢٣١) ، وبني خنيـفة (٢٣٢) بأكل مـعبود كـان لهم من الحيس(٢٣٣) .

مانطق به الزِّبَعرَى (٢٣٤) لغير لاحق بالشِّعرى

ومـا أرسله الحطيـئـة (٢٣٥) ، من كـلم ليس بمقـان (٢٣٦) ، ذهب فلم يلعق بالزبرقان(٢٣٧) .

وماضر فوارس المروت (٢٣٨) ، هدر الفرزدق شدق مهروت (٢٣٩) .

وإن دراماً (٢٤٠) ذات الشرف ، لم ينقص شرفـها من قـرير ، تهكـم ينقل عن المرء جرير (٢٤١) .

---

(٢٢٩) طعام رقيق يتخذ من دقيق – وهو أيضاً لقب لقريش لاتخاذها إياه ، وكانت تعير به .

(٢٣٠) هم بطن متسع من هوازن . كانت مواطنهم بالطائف . انظر عنهم كحالة : معجم القبائل ١/ ١٤٨ .

(٢٣١) مفرده رخمة وهي طائر يستعمل ريشه ولحمه للتطيب .

(٢٣٢) قبيلة من بكر بن وائل تتفرع إلى بطون كثيرة . انظر عنها كحالة : معجم ١/ ٣١٢

(٢٣٣) تمر يخلط بسمن وأقط .

(٢٣٤) هو عبدالله بن قيس (ت نحو ١٥/ ٦٣٦) أول شعراء مكة . كان عدواً للإسلام ثم أسلم . انظر عنه : الزركلي : الأعلام ٤/ ٨٧ .

(٢٣٥) هو جرول بن أوس (ت . نحو ٤٥/ ٦٦٥) شاعر مخضرم اشتهر بالهجاء ، له ديوان شعر . انظر عنه : دائرة ٣/ ٦٤١ وكحالة : معجم ٣/ ١٢٨ .

(٢٣٦) أي ليس بمزين مأخوذ من قاين : خالط .

(٢٣٧) هو الحصين بن بدر التميمي (ت . نحو ٤٥/ ٦٦٥) من سادات بني تميم في الجاهلية والإسلام ولاه [illegible] الزركلي : الأعلام [illegible]

(٢٣٨) واد لبني كليب بن يربوع قوم جرير .

[illegible]

(٢٤٠) هم قوم الفرزدق وهم من سادات بني تميم اهل شرف ونسب انظر عنهم : كحالة : معجم القبائل ١/ ٣٧٠ .

(٢٤١) هو جرير بن عطية (٣٠/ ٦٥٠ – ١١٠/ ٧٢٨) شاعر هجاء اتصل ببني أمية ومدحهم . انظر عنه دائرة ٢/ ٤٧٩ ، كحالة : معجم ٣/ ١٢٩ ، وعن أهاجيه ، والفرزدق انظر : النقائض .

ولم يصدق البرجمي (٢٤٢) ، أن زعم أن المرأة بالكلب زني .

وزل قول الحارثي (٢٤٣) فما سدك (٢٤٤) بالأخْيَليه (٢٤٥) ، وإن كان مانطق عن غير أليه (٢٤٦) .

وما غاض كرم أوس بن حارثة (٢٤٧) ، في الرفة والعشر ، لما روي من أشعار بشر (٢٤٨) .

وأعشى قيس بن ثعلبة (٢٤٩) مارزأ علقمة (٢٥٠) فتيلا عن مجد

وما قذب به النميري (٢٥١) أم حنزر ، مامس لها ذيل مئزر .

---

(٢٤٢) هو صابئ بن الحارث (ت نحو ٣٠/ ٦٥٠) شاعر هجاء . انظر عنه الزركلي : الأعلام ٣/ ٢١٢ . ويشير أبو العلاء إلى خبره وهو أنه استعار كلباً اسمه ترحان من بني جرول وامتنع عن رده إليهم فأخذوه منه عنوة فهجاهم ورمى أمهم بالزنى مع الكلب . انظر الخبر في الطبري : تاريخ ٥/ ١٣٧ .

(٢٤٣) هو النابغة الجعدي ، تم التعريف به أعلاه .

(٢٤٤) السدك : المولع بالشيء .

(٢٤٥) هي ليلى بنت عبدالله بن الرحال العقيلي (ت نحو ٨٠/ ٧٠٠) شاعرة اشتهرت بأخبارها مع توبة بن الحمير ولم تتزوجه . انظر عنها الزركلي : الأعلام ٥/ ٢٤٩ . وقد هجاها النابغة الجعدي (انظر ديوانه) فردت عليه وغلبته .

(٢٤٦) من ألا يألو ألية ، الألية : القسم .

(٢٤٧) هو شاعر طائي عاش في الجاهلية . وهو جد قبيلة الأوس بيثرب . كان حكيماً وله قصة مع بشر . انظر عنه الزركلي : الأعلام ٢/ ٣١ .

(٢٤٨) هو بشر بن أبي خازم (ت . نحو ٢٢ ق هـ/ ٥٩٢) شاعر جاهلي . كان من خبره أنه هجا أوس بن حارثة الطائي بست قصائد . فأنذر أوس بقطع لسانه . وجئ إليه ببشر فشجعته أمه على ترك سبيله . ففعل وأجزل له العطاء . فمدحه ، انظر أهاجيه ومدائحه في أوس في ديوانه .

(٢٤٩) هو ميمون بن قيس ، أبو بصير . تم التعريف به أعلاه .

(٢٥٠) هو علقمة بن علاثة بن عوف (ت . نحو ٢٠/ ٦٤٠) تنازع الرئاسة مع عامر بن الطفيل وتنافرا . وتعصب الأعشى لعامر وهجا علقمة ، فنذر علقمة دمه ثم عفا عنه . انظر [illegible] عن علقمة : الزركلي : الأعلام ٤/ [illegible] .

(٢٥١) هو عبيد بن الحصين الرئيس (ت ٩٠/ ٧٠٩) من بني الحارث بن النمير غلب عليه لقب الراعي لكثرة وصفه للإبل في شعره . وقد هاجي الحلال بن الأرقم النميري ، وسماه خنزراً وقذف أم خنزر . انظر الخبر والشعر في الديوان . وانظر عن عبيد : الزركلي : الأعلام ٤/ ١٨٩ .

ولا أطفأ زياد [٢٥٢] من عقيقة ، لما شتم بني الشقيقة .

وما أمر ذي الرمة [٢٥٣] بكيس ، إذ يقصد به بسبه امرأ القيس .

وما جاء زهير [٢٥٤] بجداء [٢٥٥] ، إذ يقذب بيسار آل الصيداء .

هلا نطق باقتصاد ، كما فعل في بني مصاد [٢٥٦] .

وإذا كان الهجاء – في نظر أبي العلاء – عديم الجدوى فإنه – رغم ذلك – أفضل من المديح لأنه يمكن أن يكون نافعا في حالتين :

الحالة الأولى : عندما يتوجه الشاعر إلى هجاء نفسه ، وهذا الهجاء لابد أن يكون صادقا لأن الأصل هو أن تزين النفس ذاتها مادام لايصدر عنها إلا الكذب ، فإذا كشف الشاعر عن عيوب نفسه كان صادقا ، وهذه الحالة نادرة الوقوع ، على أن أبا العلاء وجد في الحطيئة ما يؤكد هذه الحالة فقد سأله ابن القارح عن سبب دخوله الجنة [٢٥٧] فقال له :

« بم وصلت إلى الشفاعة؟ »

(٢٥٢) هو النابغة الذبياني ، زياد بن معاوية (ت نحو ١٨ ق هـ/ ٦٠٤) من شعراء الجاهلية الفحول هجا بني الشقيقة بنت أبي ربيعة بن ذهل . انظر عنه الزركلي : الأعلام ٣/ ٥٤ .

(٢٥٣) تم التعريف به أعلاه (انظر تعليق ١١٣) ومن خبره أنه مر بمنزل به نخل اسمه «مرة» لامرئ القيس ، فلم يقره القوم فهجاهم انظر ديوانه .

[illegible]

يسار مع بني الصيداء بن عمرو بن قعين ، من بني مدركة .

[illegible]

(٢٥٦) الصاهل ص ص ١٧٥ - ١٧٨ .

(٢٥٧) الحطيئة من الشخصيات التي أدخلها أبو العلاء جنة غفرانه ، ولكنه وضعه في أقصى تلك الجنة وأسكنه حفش أمة راعية . ويبدو لنا أن الحطيئة هو الشخصية التي تشبه أبا العلاء .

فيقول : بالصدق .

فيقول : في أي شيء ؟

فيقول : في قول (من الطويل) :

أَبَتْ شَفَتَـاي اليَـوم إلاَّ تكَلُّمَا بهجرٍ فَمَا أدري لِمـن أنَا قائله

أرى لي وَجهاً شَوهَ الله خَلْقَه فَقُبِّحَ مِن وَجهٍ وقُـبِّح حَامله ! »(٢٥٨)

الحالة الثانية : عندما ينتفع المهجو بما يُنسب إليه فإذا كان ماقيل فيه كذبا سعى إلى تحاشيه ، وإذا كان صدقا عمد إلى تلافيه ، وإلى هذا أشار الحطيئة عندما سأله ابن القارح هذا السؤال : «ماشأن الزبرقان بن بدر؟» فأجابه قائلاً :

« هو رئيس في الدنيا والآخرة : انتفع بهجائي ، ولم ينتفع غيره بمديحي » (٢٥٩) .

٤ : ٣ **الغزل** : لم يتحدث أبو العلاء عن هذا الغرض إلا عندما تعرض لنقد أربع قصائد لأمرىء القيس وقد صرَّح بموقفه من المعاني الغزلية التي وردت فيها(٢٦٠) .

أما القصيدة الأولى فهي المعلقة التي أنطقها أبو العلاء بشكوى من صاحبها الذي أهانها بذكر العهر فيها فقال :

«قالت (قفَانَبْك) وهي أم مانظم من القريض ، والرائعة في الأينق الأريض(٢٦١) : إن الكِنْدي أقَر في أبياتي بعهار ، من سرٍ يُكتَم ومن جهار .

(٢٥٨) الغفران ص [illegible] .

(٢٥٩) الغفران ص ٣٠٨ .

(٢٦٠) [illegible] موضع هذا الديوان أو نوعه – إلا أنه تبين أن من مهمات هذا الديوان الحساب (الخراج) . انظر الرسالة الأولى من رسائل أبي العلاء .

(٢٦١) الأريض : الواسع ، الكثير الخير .

وسمى فاطمة ، ولعله كاذب ، وفي حبال السَّفه جاذب ، وزعم أنه عقر مطية (٢٦٢) ، وقطع بسواها الطِّية (٢٦٣) .

وأما الثانية فهي اللامية التي مطلعها (٢٦٣)(من الطويل) :

ألا أنعم أيها الطَلَل البَالي   وهل يَنعم من كان في العصر الخالي

وفيها يقول أَبو العلاء :

« لو كانت من ذوات الجدر لكانت ماخوراً(٢٦٥) ، يكون فيها الرفث مذخوراً» .

وأما الثالثة فهي البائية التي مطلعها (٢٦٦) (من الطويل) :

خليلَيَّ مرَّا بي على أم جندب   نُقَضِّيّ لبانَاتِ الفـؤادِ المعذب

وهي لاتخلو من فحش ، يقول أبو العلاء :

« لو كانت تصل إلى قول بلسان ، لَنَفَتْ ماصنع من غير الإحسان ، على أنها أقل فُحشا من سواها» .

وأما الرابعة فهي التي قالها وهو متجه إلى قيصر الروم (٢٦٧) ومطلعها (٢٦٨) (من الطويل) :

سَمَالَكَ شَوقٌ بَعدَ ما كان أقصرا   وَحَلَّت سليمى بَطنَ قوٍّ فَعَرعَرَا

(٢٦٢) يشير أبو العلاء إلى قوله في المعلقة :

ويوم عقرت للعذاري مطيتي   فيا عجباً من رحلها المتحمل

(٣٦٣) الطية : المسافة يطويها المسافر ، وأيضاً الحاجة والوطر . بسواها يعني أنه ركب ناقة أخرى كما ورد في المعلقة

(٢٦٤) عدد أبياتها [illegible] بيتا .

(٢٦٥) يعني لو كانت القصيدة بناء ذا جدران لتحولت إلى ماخور .

(٢٦٦) [illegible]

(٢٦٧) عند ما قتل بنو أسد حجر بن الحارث والد امرئ القيس ، أراد هذا الأخير أن يأخذ بثأر أبيه . فاستعان بالعرب ثم استعان بيوستنيا نوس سنة ٥٤٠م ولكنه فشل . انظر : دائرة ٣/ ١١٧٧ .

(٢٦٨) عدد أبياتها ٦٠ بيتاً .

وقد قال فيها أبو العلاء :

«ذكر الشاعر أم هاشم والبَسبَاسَة (٢٦٩) ، فأخنى في المنطق أن عدم جباسة (٢٧٠) وابنة عفزر (٢٧١) ، لم تلف من النسب الوزر (٢٧٢)» .

٧- مكانة الشعر عند أبي العلاء :

بّينا – فيما سبق – موقف أبي العلاء من الأغراض الأساسية في الشِّعر العربي ، ورأينا كيف رفضها جملة وتفصيلاً لأنها لاتمت إلى الشِّعر بصلة ، فهي صادرة عن «النفس الكذوب» ، وهي مجرد «نظم» و «عمل» و « وَسق» و «زينة» وهي لاتخدم إلا غايات حقيرة : فالمدح استجداء ورَق وعبودية ، والهجاء سب وشتم وبذاءة ، والغزل إغراء وفسق وخنا ، وكلها لاتخدم الجماعة وإنما يستفيد منها الشاعر إن كانت هناك فائدة .

ولقد قُتل الشعر عندما حُبس في قمقم «الفردية» المقيت ، عندما جُرِّد من أبعاده الانسانية ، والغريب الأغرب أنه – عند العرب – الفنَ الوحيد : به يباهون الأمم ويفاخرون ، وفيه يتنافسون ويتبارون ، ألم يقولوا إن «النظم فضيلة العرب»(٢٧٣)؟

لقد حز في نفس أبي العلاء وضع الشعر المؤلم ، فعمد إلى تذكير معاصريه بأهمية

---

(٢٦٩) يشير إلى قوله في تلك القصيدة :

له الويل إن أمسى ولا أم هاشم قريب ولا البسباسة ابنة يشكرا

(٢٧٠) [illegible]

أن تقرأ الكلمة : الخباسة (بضم الخاء) وتعني الأخذ والغنم .

(٢٧١) [illegible] إلى هذا [illegible]

نشيم بروق المزن أين مصابه ولا شيء يشفى منك يا ابنة عفزرا

(٢٧٢) النسب : النسيب ، الوزر : الملجأ ، يريد أنها لم تنج من تغزله بها .

(٢٧٣) هذا قول حميد بن ثور . انظر الغفران ص ١٢١ .

هذا الفن في حياتهم ، وقد أهتم بالشعراء لأنهم – في نظره – سبب البلاء ، ومصدر الداء فنبهـهم إلى مكانة الشعر في حياتهم بل وفي مماتهم ، وكشف لهم عن الفوائد التي تحصل منه إن أعزوه ، وهذه بعض تلك الفوائد .

٥ : ١ **الشعر زينة فبه يتحلى الشاعر** ، ويظهر في المحافل ، ويبرز في المجالس ، فيشار اليه بالبنان ، ويقدم في المناسبات الخطيرة ، ويعظم شأنه ، وإن القصيدة الواحدة – متى كانت صادقة –تكفي ليرفع صاحبها ، وتلك فائدة لايقدرها إلا الشاعر الحق الذي يضع القصيدة كما تضع الأم وليدها ، وفي اعتقاد ابي العلاء أن القصيدة إذا كانت نابغة عن غريزة صادقة وإحساس حق تكون بمثابة البنت ، بل إنها أفضل مكانة يقول :

«إن القصيدة من قصائد النابغة [٢٧٤] لأنفع له من ابنته عقرب ، ولعل تلك شانته ، ومازانته» [٢٧٥] .

٥ : ٢ **الشعر شهرة** : إن الإنسان ميال – بطبعه – إلى الشهرة ، محب للذكر الحسن والذيع الصائت ، وكان العرب يثيرهم الفخر ، ويخيفهم الهجو ، ويعجبهم المديح ، وتلك مظاهر مختلفة للشهرة التي كانوا يجتهدون في كسبها ، وكان الشعر إحدى مراكب الشهرة ، ولكن الشعراء – كما يرى أبو العلاء – قد فرطوا في هذه الفائدة عندما تكسبوا بالشعر ، وتوسلوه إلى الجاه وقضاء الحاجات والتماس الرغبات ، فرأى ضرورة تذكيرهم بتلك الفائدة حتى يعيدوا للشعروظيفته الحقيقية ، والحوار الذي دار بين ابن القارح والشماخ بن ضرار يكشف عن هذه الدعوة :

« فيقول للشماخ بن ضرار : لقد كان في نفسي أشياء من قصيدتك التي على الزاي [٢٧٦] وكلمتك التي على الجيم [٢٧٧] فأنشدنيهما لا زلت مخلدا كريما .

(٢٧٤) يقصد النابغة الذبياني .

(٢٧٥) الغ[illegible] ص ٢٣٨

(٢٧٦) [illegible]

عفا من سليمي بطن قو فعالز ... فذات الغضا فالمشرفات النواشز

(٢٧٧) يقصد قصيدته التي تتكون من ٥٨ بيتاً ومطلعها :

ألا ناديا أظعان ليلى تعرج ... فقد هجن شوقاً ليته لم يهيج

فيقول لقد شغلني عنهما النعيم الدائم ، فما أذكر منهما بيتا واحدا .

فيقول (. . .) : لقد غفلت أيها المؤمن (٢٧٨) وأضعت ! أما علمت أن كلمتيك أنفع لك من ابنتيك؟ ذُكِرت بهما في المواطن وشهرت عند راكب السفر والقاطن (٢٧٩) .

هذه المفاضلة بين القصيدة والبنت تكشف عن مكانة الشعر عند أبي العلاء فهو - عنده - أفضل من نسل قد يكون شراً على الوالد (٢٨٠) فيدنس شرفه ، ويزيد في أعبائه ، ثم إن البنت - أو الابن - لايمكنها - بأي حال من الأحوال - أن ترقى إلى مرتبة القصيدة ، ولاتستطيع أن تضمن الشهرة والخلود للشاعر ، وحتى إذا كانت القصيدة ضعيفة فإنها لاتؤذي صاحبها ولا تلحق به ضررا .

٥ : ٣ **الشعر خلود** : إذا كان الشعر يكفل لصاحبه المثلة والمكانة الرفيعة والشهرة السيارة في الحياة الدنيا ، فإنه غالبا مايضمن له الخلود في الممات ، فإذا قدر على اختراق حدود المكان فإنه يستطيع إلغاء حدود الزمان ، ويتغلب على سوس النسيان ، وما الشعر الذي تتوارثه الأجيال وتتغنى به إلا دليل على أن أصحابه لم يموتوا . وليس الشاعر في حاجة إلي الديوان أو الدواوين ليضمن لنفسه الخلود ، وليترك صدى في الوجود ، وإنما يكفيه - في نظر أبي العلاء - القصيدة الواحدة ، فها ابن القارح يعترف لطرفة (٢٨١) بهذه الحسنة ، ويهنئه بهذه المأثرة فيقول له :

(٢٧٨) يبدو أن أبا العلاء يستعمل هذه اللفظة بالاضافة إلى معناه الأصلي - بمعنى الإيمان بالشعر
(٢٧٩) الغفران ص ١٧٨ .
(٢٨٠) لعله في تفضيل أبي العلاء القصيدة على البنت ما يفسر سبب تركه الزواج .
(٢٨١) هو طرفة بن العبد (ت ٦٠ ق هـ / ٥٦٤) شاعر اتصل بالملك عمرو بن هند فاحتال عليه وقتله شاباً .
انظر عنه : كحالة : معجم ٥/ ٤٠ .

« لو لم يكن لك أثر في العاجلة إلا قصيدتك التي على الدال [٢٨٢] لكنت قد أبقيت أثرا حسناً» [٢٨٣] .

ولم يكن طرفة وحده هو الذي اعترف له ابو العلاء بهذا الفضل وإنما وجدناه يعترف به لعدة شعراء اعتبرهم من أصحاب «المفردات» فهذا المرقش الأكبر [٢٨٤] قد خلد ذكره بقصيدة : قال ابن القارح مخاطبا له :

«إن قوما من أهل الإسلام كانوا يستزرون بقصيدتك الميمية التي أولَها (من الرجز) :

هَل بالديِاَر أن تُجيب صَمَم لَو كان حَيا ناطقاً كَلَّم

وإنها – عندي – لمن المفردات ، وكان بعض الأدباء يرى أنها والميمية التي قالها المرقش الأصغر [٢٨٥] ناقصتان عن القصائد المفضليات [٢٨٦] ولقد وَهَم صاحب هذه المقالة » [٢٨٧] .

٥ : ٤ **الشعر غفران** : إن الشعر الصادق يضمن لصاحبه سقوط الأخطاء وتلك

(٢٨٢) يقصد معلقته التي تتكون من ١٠٤ أبيات ومطلعها :

لخولة أطلال ببرقة ثهمد تلوح كباقي الوشم في ظاهر اليد

(٢٨٣) الغفران ص ٣٣٨ .

(٣٨٤) هو عوف بن سعد (ت نحو ٧٥ ق هـ/ ٥٥٠) شاعر أحب ابنة عمه . وقال فيها شعراً كثيراً . انظر عنه الزركلي : الأعلام ٥/ ٩٤ .

(٢٨٥) [illegible]
الزركلي : الأعلام ٣/ ١٦ . والميمية المشار اليها مطلعها :

[illegible]

(٢٨٦) هذه القصائد جمعها المفضل الضبي (ت ١٦٨/ ٧٨٤) وهو عالم بالشعر وأيام العرب : وإليه نسبت . ونلاحظ أن القصيدتين المشار إليهما قد وردتا في المفضليات .

(٢٨٧) الغفران ص ٣٥٦ .

فائدة عظمى وجائزة كبرى وكسب سخي ، ولهذا أعد أبو العلاء جنة جمع فيها الشعراء الذين غفر لهم أخطاءهم .

والشعر الذي يستحق صاحبه الغفران هو الشعر الذي تقبله الغريزة - حسب شرط أبي العلاء - ولايهم إن كان الشاعر جاهليا أو إسلاميا أو مسيحيا ، ومن هؤلاء الشعراء زهير ، فقد سأله ابن القارح :

« بِمَ غفر لك وقد كنتَ في زمان الفترة والناس همل ، لايَحْسُن منهم العمل ؟ »

فأجابه قائلا :

« كانت نفسي من الباطل نَفوراً ، فصادفت ملكاً غفورا . . » (٢٨٨) .

وسأل ابن القارح عبيد بن الأبرص عن سبب دخوله الجنة فأجابه بقوله :

« أخبرك أني دخلت الهاوية ، وكنت قلت في أيام الحياة (من المتقارب) :

مَن يسألِ الناس يَحْرِموه وسائل الله لايَخيب

وسار هذا البيت في آفاق البلاد ، فلم يزل يُنشد ، ويَخف عني العذاب حتى أطلقتُ من القيود والأصفاد ، ثم كُرِّر إلى أن شملتني الرحمة ببركة ذلك البيت» (٢٨٩) .

وكان عدي بن زيد ممن غفر له الشعر وأدخله الجنة ، فقد سأله ابن القارح عن سلامته من النار فرد عليه قائلاً :

« إني كنت على دين المسيح ، ومن كان من أتباع الأنبياء قبل أن يُبعث محمد فلا بأس عليه »

(٢٨٨) الغفران ص ١٨٣ .

(٢٨٩) الغفران ص ١٨٦ .

والقصيدة التي ضمنت لعدي نعيم الجنة العلائيةهي صاديته (٢٩٠) التي أثنى عليها أبو العلاء حين قال «إنها بديعة من أشعار العرب» (٢٩١) .

ولم ينس أبو العلاء شاعر الهجاء الحطيئة العبسي ، فقد منحه الغفران ، وأسكنه بيتاً «في أقصى الجنة كأنه حفش (٢٩٢) أمة راعية» ، ووهبه «شجرة قميئة ثمرها ليس بزاك» (٢٩٣) .

ولا يذهبن بنا الظن إلى أن الغفران الذي ضمنه الشعر لأصحابه مقتصر على من أدخلهم أبو العلاء الجنة- ، فذلك وهم ، إذ إننا وجدناه يعترف بافضل لمن حشرهم في الجحيم ، ويقر لهم بالإحسان ، وإنما فعل ذلك توخياً للأسلوب القصصي ، أو لعله استجابة لعقلية ابن القارح ، والمهم أننا ألفيناه يواسي علقمة القابع في النار ، فيقول له على لسان ابن القارح :

« لو شفعت لأحَد أبيات صادقة ليس فيها ذكر الله- سبحانه- لشفعت لك أبياتك في وصف النساء ، أعَني قولك (من الطويل) :

فَإن تَسألوني بالنساء فإنني   بَصير بأدواء النِّسَاء طَبيبُ

إذا شاب رأس المرءِ أو قَل مَاله   فليس له في ودَهِن نَصيب

يُردن ثراء المال حيث علِمنه   وشرخ الشباب عندهن عَجيب (٢٩٤)

---

(٢٩٠) تتكون هذه القصيدة من اثنين وعشرين بيتاً ومطلعها :

[illegible]

ونلاحظ أن أبا العلاء قد أوردها كاملة في [illegible] الغفران انظر ص ص ٥٤ – ٥٦

(٢٩١) [illegible]

(٢٩٢) هو البيت الصغير .

(٢٩٣) الغفران ص ٣٠٧ .

(٢٩٤) الغفران ص ٣٢٨ .

وإذا كان أوس (٢٩٥) قد استقر في الجحيم ، فلا يعني ذلك أنه لها أهل ، فقد اعترف له ابن القارح بالتفوق في لاميته (٢٩٦) وقال له :

« لم تزل تعجبني لاميتك التي ذكرت فيها الجرجة - وهي الخريطة من الأدم- فقلت لما وصفت القوس (من الطويل) :

فَجِئت بِبيعي موليا لا أزيده ... عليه بها حتى يَؤوب المُنَخَّل (٢٩٧)

ثلاثة أبراد جياد ، وجُرجَةٌ ... وأدكنُ من أرى الدَّبور معَسَّل (٢٩٨)

ولم يتردد أوس في التصريح بأن دخول الجنة حظوظ ، وهي إشارة ذكية من أبي العلاء تبين أن الجنة والنار في «الغفران» لا يعدوان أن يكونا أسلوباً من أساليب القصّ ، فيقول أوس ساخراً من ابن القارح وأضرابه :

« قد دخل الجنة من هو شرٌ مني ، ولكن المغفرة أرزاق ، كأنها النَّشب (٢٩٩) في الدار العاجلة » (٣٠٠) .

ولئن قر القرار بالمهلهل (٣٠١) في الجحيم فما ذلك إلا مجرد تمويه ، فهو شاعر

---

(٢٩٥) هو أوس بن حجر (ت . نحو ٢ ق هـ/ ٦٢٠) من فحول شعراء الجاهلية . ذكر أنه كان فحل مضر حتى نشأ النابغة وزهير فأخملاه . له ديوان شعر . انظر عنه : الزركلي : الأعلام ٢/ ٣١

(٢٩٦) هذان البيتان وردا في الديوان بتقديم الثاني على الأول وهما البيتان الرابع والعشرون والخامس والعشرون من قصيدة تتكون من ٢٦ بيتاً ومطلعها :

لليلى بأعلى ذي معارك منزل ... خلاء تنادي أهله ، فتحملوا

(٢٩٧) هو المنخل بن مسعود بن عامر من بني يشكر (ت . نحو ٢٠ ق هـ/ ٦٠٣م) من شعراء النعمان ، وكان [illegible] عنه . الزركلي . الأعلام ٧/ ١٦١ .

(٢٩٨) الأرى : العسل ، الدبور : مفرده : دبر هو النحل والزنابير .

(٢٩٩) [illegible] .

(٣٠٠) الغفران ص ص ٣٤٠ - ٣٤١ .

(٣٠١) هو عدي بن ربيعة ، أبو ليلى (ت . نحو ١٠٠ ق هـ/ ٥٢٥) شاعر وفارس من أهل نجد ، وهو خال امرئ القيس . لقب بزير النساء . انظر عنه : الزركلي : الأعلام ٤/ ٢٢٠ .

جدير بنعيم الجنة لأنه أجرى دموع أبي العلاء ، فها هو يعترف له بالإحسان ، فيقول على لسان ابن القارح :

« ياعدي بن ربيعة ، أعزز عليَّ بولوجكَ هذا المولج ! لو لم آسف عليك إلا لأجل قصيدتك التي أولها (من الوافر) :

أَلَيلَتَنا بِذي حسَم أنيري إذا أنتِ انقضيتِ فلا تحوري [302]

لكانت جديدة أن تطيل الأسف عليك .

وقد كنت إذا أنشدت أبياتك في ابنتك المزوجة [303] في جَنب [304] تغرورق من الحزن عيناي » [305] .

٥ : ٥ تلك بعض فضائل الشعر وما أكثر فضائله ! ولهذا مجد أبو العلاء أهله الصادقين ، ورفع شأن أصحابه المخلصين ، أولئك الذين ترفعوا به عن المكاسب الخسيسة ، والأهواء الشخصية ومن مظاهر تمجيد أبي العلاء لهم أنه أسكنهم - في جنته - بيوتا ترنوا لها الأبصار ، فهذان قصران منيفان كتب على أحدهما «هذا القصر لعبيد بن الأبرص الأسدي»[306] ، وهذان قصران للنابغتين [307] صُنعا من «دُر» وتلك «أبيات ثلاثة ليس في الجنة نظيرها بهاء وحُسنا» حتى أن ابن القارح اندهش

(٣٠٢) هذا مطلع قصيدته التي رثى بها أخاه كليبا وهي تتكون من ٣٥ بيتاً . انظرها في الأصمعيات .

(٣٠٣) يشير إلى قول المهلهل في ابنته :

عز على تغلب الذي لقيت أخت بني المالكين من حشم

أنكحها فقدها الأراقم في جنب وكان الحباء من أدم

ليسوا بأكفائنا الكرام ولا يغنون من عيلة ولا عدم

(٣٠٤) حي من أحياء بني مذحج .

(٣٠٥) الغفران ص [illegible] .

(٣٠٦) الغفران ص ص ١٨١ - ١٨٢ .

(٣٠٧) هما نابغة بني جعدة (راجع عنه تعليق رقم ٢١٠) ونابغة بني ذبيان (ت . نحو ١٨ ق هـ / ٦٠٤م) وهو شاعر من الطبقة الأولى . انظر عنه : الزركلي : الأعلام ٣/ ٥٤ ، وانظر الغفران ص ٢٠١ .

لجمالها فأزال لبيد (٣٠٨) صاحبها دهشته بقوله :

أتعرف أيها الأديب الحلبي هذه الأبيات؟

فيقول : لا والذي حجت القبائل كعبته !

فيقول : أما الأول فقولي (٣٠٩) (من الرمل) :

إنَّ تَقـوَى رَبِّـنا خَيـرُ نَفَـل ... وبِإذنِ اللـه رَيثي وَعَجَـلْ

وأما الثاني فهو قولي :

أحمَـدُ اللـه فـلا نِدَّ لـه ... بِيَديهِ الخَيـرُ ماشـاء فعـل

وأما الثالث فقولي :

مَن هَداه سُبُلَ الخيرِ اهتدى ... نَاعِم البال ، ومن شاءَ أضَلّْ

صيـرها ربي اللطيـف الخبيـر أبيـاتا في الجـنةَ ، أسكنهـا أخرى الأبد ، وأنعم نـعيم المخلد» (٣١٠) .

VI – «لزوم مالا يلزم» :

وضحنا – فيما تقدم من هذا البحث – أن أبا العلاء له رؤية نقدية واضحة ، وأنه كان يدعو إلى تجديد الشعر وإعادة الإعتبار إليه ، ولم يكتف بذلك ، وإنما عمد إلى تقديم النموذج الذي يراه ، فأنشأ ديوانا شُهر باللزوميات (٣١١) ، وقد وضع له مقدمة ذات شأن لأنها تَزيدنا معرفة برؤيته النقدية .

(٣٠٨) هو لبيد بن ربيعة بن مالك (ت ٤١/ ٦٦١) شاعر وفارس أسلم وتوقف عن الشعر . انظر عنه الزركلي : الأعلام ٥/ ٢٤٠ .

(٣٠٩) الأبيات الثلاثة مطلع لامية للبيد . انظر ديوانه .

(٣١٠) [illegible] ص ص ٢٦٧ – ٢٦٨ .

(٣١١) هذا هو العنوان الذي اشتهر به الديوان الثاني الذي انشأه أبو العلاء في عزلته وسماه «لزوم ما لا يلزم» لأنه التزام فيه ثلاث كلف هي : بناء القصائد على حروف المعجم وإيراد الروي بالحركات الثلاث والسكون ، ولزوم بعض الحركات والحروف مع الروي مما لا توجبه أحكام العروض .

حدّد أبو العلاء في هذه المقدمة السبب الذي دفعه إلى العودة إلى الشعر بعد أن اعتزل الناس فقال :

«إني رفضت الشعر رفض السَّقب غِرْسه (٣١٢) والرَّأل تريكته (٣١٣) والغرض ما استجيز فيه الكذب ، واستعين على نظامه بالشبهات» .

فالسبب الذي دفعه إلى رفض الشعر هو نفسه الذي دفعه إلى إنشاء ديوان اللزوميات ، فالكذب هو السبب الأكيد .

٦ : ١ إن أبا العلاء عبد الكلمة الصادقة ، ولئن تمكن من اعتزال الناس فهو لم يقدر على الصَّمت ، فالسكوت على الكذب جريمة نكراء ، رأى من واجبه أن ينبه الناس إلى خطورته فهو يقول :

«قد وجدنا الشعراء توصلوا إلى تحسين المنطق بالكذب وهو من القبائح ، وزينوا مانظموه بالغزل وصفه النساء ، ونعوت الخيل والإبل ، وأوصاف الخمرة ، ونسبوه إلي الجزالة بذكر الحروب ، واحتلبوا أخلاف الفكر ، وهم أهل مقام وخفض في معنى مايدعون أنهم يعانون من حثّ الركائب ، وقطع المفاوز ، ومراس الشَّقاء » .

فأبو العلاء يؤاخذ معاصريه على الكذب في أغراض الشعر ، فقد كذبوا في المديح بأن حسَّنوا منطقهم بما يُرضي الممدوح ، وكذبوا في الغزل بأن أغروا وأفحشوا ، وكذبوا عندما عُنوا بنعوت الخيل والإبل وتوهم الحرب والتوغل في المفاوز ، والحال انهم ابعد مايكونون عن حياة البدو ، وقد ادى هذا الوضع إلى ضرورة التصدي إلى [illegible]

(٣١٢) السقب هو ولد الناقة ، والغرس : جليدة على وجه الفصيل ساعة يولد .

(٣١٣) الرأل : ولد النعام ، التريكة : هي البيضة بعد خروج الفرخ منها .

«إني أنشأت أبنية أوراق ، توخيت فيها صدق الكلمة ، ونزَّهتها عن الكذب والميط[٣١٤]» .

فالغاية الأولى من نظم اللزوميات هي - إذن - تجديد الغرض من الشعر .

٦ : ٢ إذا كان أبو العلاء قد أعلن ثورته على الكذب في الشعر ، فماذا يعني بالصدق؟

يمكن تلخيص وظيفة الشعر - عند أبي العلاء - في تأمل مسيرة الإنسان بين الحياة والموت ، ويقتضي تحقيق هذه الوظيفة أمرين اثنين :

الأول : هو وعظ السامع وإيقاظ الوسنان ، وقَصدُ أبي العلاء من ذلك دعوة الإنسان إلى النظر في ذاته ووجوده ، والإقلاع عن الغفلة وركوب الهوى ، والخضوع للنفس الكذوب ، والانشغال بالأوهام والخيالات ، فالمطلوب أن يكون الإنسان واعياً ساعياً .

الثاني : هو دعوة ذوي العقول والألباب إلى «التحرر من الدنيا الخادعة وأهلها الذين جُبلوا على الغش والمكر» وهذا يكشف عن كُره أبي العلاء للدنيا وأهلها العاشقين لها ، كما يكشف عن ميزة العصر ، فالشعراء جعلوا همهم في الدنيا فحصروا الشعر في التكسب وتحقيق المآرب ، ونسوا أن الوظيفة الحقيقية للأدب هي فضح إغراءات الدنيا[٣١٥] وسلبها الإنسان ، ولهذا توجه الخطاب - في اللزوميات -

(٣١٤) الميط : الجور .

(٣١٥) لم يأل أبو العلاء جهداً في التحذير من الدنيا في «اللزوميات» ولم ينسها في رسالة الغفران فذكرها
[illegible]
(ص٦٢, ٦٧, ٨٣, ٨٥, ١١٧, ١١٨, ١٢٤, ١٨٣) ، الدنيا الغرارة (ص ١٣٨) ، الدار الزائلة (ص
[illegible]
ص٨٧, ٩٢, ١٢٧, ١٣٨, ١٤٤, ١٦٠, ١٨٥) ، الدار الساخرة (ص٤٩) الدار الخادعة (ص ٣٨, ٧٨) الدار الفانية (ص٢٨ ، ٤٥, ٧٨, ٩١, ١٠٤, ١٣٢, ١٣٩) ، دار الأحزان (ص٤٤) دار الشقوة (ص٩٨, ١٢٨) .

إلى العقلاء دون سواهم ، فأبو العلاء يدرك تمام الإدراك أن الإنسان مغلوب على أمره إلا القلة المصطفاة ، فهو القائل :

«ربما لقينا مَن نظر في كتب الحكماء وتبع بعض آثار القدماء ، فألفيناه يستحسن قبيح الأمور ، ويبتكر بلبٍّ مغمور : إن قدر على فظيع ركبه ، وإن عرف واجبا نكبه ، كأن العالم سعوا له في إفقاد ، فهو يعتقد شر اعتقاد ، وإن أودع وديعة خان ، وإن سُئل عن شهادة مان ، وإن وصف لعليل صفة فما يحفل أقتله بما قال ، أم ضاعف عليه الأثقال ، بل غرضه فيما يكتسب وهو إلى الحكمة منتسب » (٣١٦) .

ولينجو الإنسان من حبائل الدنيا عليه - حسب أبي العلاء - أن يتعلق بالعقل فيتزين به ، ويتحلى بأحكامه ، ويحتكم إلى قوانينه ، وبذلك يتجنب الكذب ويبتعد عن الظنون والأوهام ، فلا يفعل إلا حسنا ، ولايقول إلا صدقاً ، وما وظيفة الشعر إلا التعبير عن هذه التجربة العاقلة .

٦ : ٣ إذا كان الغرض من الشعر الصدق فما أسلوبه ؟

يجيب أبو العلاء عن هذا السؤال في رسالة الغفران عندما احتج على عنترة وعندما أنطق شيخ الجن (٣١٧) .

أما احتجاجه على عنتره فقد جاء على لسان ابن القارح عندما التقى به في السعير وقال له :

« إني إذا ذكرت قولك :

هل غَادَرَ الشعراء من متردم (٣١٨)

---

(٣١٦) الغفران ص ٢٦٤ – ٢٦٥

(٣١٧) من طرائف أبي العلاء في الغفران أنه خص الجن بمدائن «ليست كمدائن الجنة» انظر الحديث عنها عن ص ٢٩٠ – ٣٠٩ ، وشيخ الجن هو الخيثعور .

(٣١٨) والشطر الثاني هو «أم هل عرفت الدار بعد توهم» وهو مطلع معلقته ، وأبياتها ٨٥ .

لأقول : إنما قيل ذلك وديوان الشعر قليل محفوظ ، فأما الآن وقد كثرت على الصائد الضباب(٣١٩) ، وعرفت مكان الجهل الرِّباب (٣٢٠) ، ولو سَمعت ما قبل بعد مبعث النبي ﷺ لعتبت نفسك على ماقلت وعلمت أن الأمر كما قال حبيب بن أوس(٣٢١) (من الطويل) :

فَلَو كَانَ يَفنَى الشِّعر أَفنَاه ماقَرت   حِياضكَ منه في العصور الذَوَاهب

ولَكِنه صَوبُ العقـول إذا انجَلَت   سَحَـائب منه أعقبَت بسحـائب (٣٢٢)

وأما شيخ الجن فقد سخر من ابن القارح عندما أعلمه أن المرزباني (٣٢٣) قد جمع من أشعار الجنّ «قطعة صالحة» وقال له :

«إنما ذلك هذيان ، لا معتمد عليه ، وهل يعرف البشر من النظيم إلا كما تَعرف البقر من علم الهيئة ومساحة الأرض؟ وإنما لهم خمسة عشر جنسا من الموزون ، قَل مايعدوها القائلون ، وإنَّ لنا لآلاف أوزان ماسمع بها الإنس ، وإنما كانت تخطر بهم أطيفال منا عارمون فتنفث إليهم مقدار (٣٢٤) الضوازة من أراك نعمان (٣٢٥) .

ولقد نظمت الرجز والقصيد قبل أن يخلق الله آدم بكَور أو كَورين (٣٢٦) .

(٣١٩) مفرده ضب وهو دويبة من الحشرات يشبه الورل وكان العرب يحرصون على صيده وأكله .
(٣٢٠) (بكسر الراء) مفرده : ربة وهي الفرقة من الناس ، وقيل عشرة آلاف أو أكثر .
(٣٢١) هو أبو تمام (١٨٨/ ٨٠٤ - ٢٣١/ ٨٤٦) الشاعر المشهور . أقام ببلاط المعتصم . وهو صاحب ديوان الحماسة وغيره . انظر عنه : الزركلي : الأعلام ٢/ ١٦٥ ، دائرة ١/ ١٥٣ - ١٥٥ .
(٣٢٢) الغفران ص ص ٣٢٣ - ٣٢٤ .
(٣٢٣) هو محمد بن عمران (... - ٣٨٤/ ٩٩٤) [illegible] وبعضها لم يطبع وغيره . انظر عنه : الزركلي : الأعلام ٦/ ٣١٩ .
(٣٢٤) الضوازة : شظية من سواك .
(٣٢٥) نعمان : واد بالحجاز بين مكة والطائف ينبت الأراك : انظر عنه : ياقوت : معجم ٤/ ٧٩٥ .
(٣٢٦) الكور : هنا بمعنى الدهر .

وقد بلغني أنكم معشر الإنس تلهجون بقصيدة امرىء القيس (من الطويل) :

قفانَبك من ذِكرى حَبيب ومَنزِل

وتحفظونها الحزاورة (٣٢٧) في المكاتب ، وإن شئت أمليتك :

ألف كلمة على هذا الوزن على مثل : منزلِ وحَومَلِ

وألفاً على ذلك القَري (٣٢٨) يجيء على : منزلُ وحوملُ

وألفا على : منزلاً وحوملاً

وألفا على : منزلَهْ وحوملَهْ

وألفا على : منزلُهْ وحوملُهْ

وألفا على : منزلِهْ وحومَلِه

(. . .)

فإذا شئتَ أملَلتك (٣٢٩) ما لا تَسِقه الرِّكاب ولاتسعه صُحُف دنياك ! » (٣٣٠)

فيتبين من قول شيخ الجن أن أوزان الشعر وصوره وأساليبه لاحصر لها ولاحدود ، وما على الشاعر إلا أن يكون صادق المعاناة ، مخلصاً للتجربة الشعرية .

وكانت اللزوميات نموذجاً للتجربة الشعرية ، ومحاولة جادة لإصلاح أوزان الشعر وأساليبه ، [illegible]

---

(٣٢٧) [illegible]

(٣٢٨) هو مسيل الماء . وهنا ورد بمعنى النهج ، المسلك .

(٣٢٩) يقال : أمللت الكتاب على الكاتب إملالاً وأمليته إملاء : ألقيته عليه فكتبه .

(٣٣٠) الغفران : ص ص : ١٩١ - ١٩٢ .

«قد وجدت الذين ألفوا دواوين المحدَثين على حروف العجم خالفوا في ما وضعوا مذهب الخليل وأصحابه ، وما أحمل ذلكَ منهم إلاّ على قلة حفل بتلك الأشياء» .

فإصلاح الشعر وتجديد أساليبه عند أبي العلاء قد استوعب المسائل التالية[331] :

أ : التعريف بأصول العروض ومصطلحاته ، فنظر في حروف القافية وهي الروي والتأسيس والردف والوصل والخروج ، واهتم بحركاتها الأهم وهي : الرّس والإشباع والحذو والتوجيه والمجرى ، ونبه إلى عيوبها وهي : السِّناد والاكتفاء والإقواء .

ب : بَسْط آرائه الخاصة في العروض ، فبسط قوله في الرّوي والتأسيس والرِّدف والتوجيه .

ج : ذكر لزومه لما لا يلزم ، وفي ذلك نوع من التحدي ، ودعوة إلى التجاوز ، فقد ورد في مقدمة اللزوميات قوله :

« قد تكلفت في هذا التأليف ثلاث كُلف :

الأولى : أنه ينتظم حروف المعجم جميعهاً .

الثانية : أن يجيء رويه بالحركات الثلاث والسكون بعد ذلك .

والثالثة : أنه لزم مع كل روي شيء لايلزم من ياء أو تاء أو غير ذلك من الحروف .

هكذا يكون أبو العلاء قد جسَّم نظريته النقدية في «اللزوميات» وكانت هذه العملية مركزة على محورين هما : هدم القديم المألوف من أغراض وأساليب بديهية [illegible]

فيه حيويته وارتياد مجاهل [illegible]

هما الغرض والأسلوب .

(٣٣١) انظر اليازجي : أبو العلاء ص ص ١٥٩ - ١٦٩

أما من حيث مضمون اللزوميات فإننا وجدنا أبا العلاء يتفوق على جميع الشعراء بحصر موضوع الشعر في الإنسان : حياة ومصيراً ، عادات وأخلاقاً . . الخ .

وفي هذا التفوق يقول ناقد :(٣٣٢)

«لقد وصف أبو نواس (٣٣٣) في جزء كبير من ديوانه الحياة الخلاعية في مستهل العصر العباسي . وانصرف أبو العتاهية(٣٣٤) إلى الوعظ الديني والإرشاد الأخلاقي . وتناول أبو تمام والبحتري(٣٣٥) والمتنبي(٣٣٦) الأحداث القتالية والسياسية المعاصرة إلا أن أحداً منهم لم ينظر في الحياة الاجتماعية من حيث هي مصدر تتحدر منه الآراء والأخلاق والمذاهب . ثم إن كلاً من هؤلاء قد اقتصر في إنتاجه على الوصف الظاهري ، ولم يقصد إلى التحليل والانتقاد تمهيداً للإرشاد والإصلاح ، أي أن نظراتهم لم تكن فلسفية بل وصفية . أما شاعر المعرة فقد بدت له الحياة كلاً متماسكاً تتصل أجزاؤه - على اختلافها وتباينها - بصلات وثيقة ، فيؤثر بعضها في بعض إفساداً وإصلاحاً . ومن ثم عمد إلى بث هذه الرسالة الهادمة البانية . وبهذا الاعتبار يجوز لنا أن نعتبر أبا العلاء سابقاً في هذا المضمار . ونحتسب ديوانه الرائع فتحاً جديداً في الشعر العربي»(٣٣٧)

---

(٣٣٢) هو كمال اليازجي الذي درس لزوميات أبي العلاء دراسة جامعة تحت عنوان : أبو العلاء ولزومياته .

(٣٣٣) هو الحسن بن هانيء الحكمي (ت نحو ٢٠٠/ ٨١٥) شاعر الخمريات المشهور . انظر عنه : دائرة ١/ ١٦٣ - ٢٦٤

(٣٣٤) هو إسماعيل بن القاسم (ت [illegible]) شاعر أحب حياة المجون ثم أقلع عنها إلى الزهد .

(٣٣٥) هو الوليد بن عبيد (ت [illegible]/ ٨٩٧) شاعر اهتم بالطبيعة والحياة الاجتماعية . انظر عنه : دائرة [illegible]

(٣٣٦) هو أحمد بن الحسين الجعفي (ت ٣٥٤/ ٩٦٥) شاعر الحكمة والقوة ، لازم سيف الدولة وقال فيه أحسن شعره . انظر عنه كحالة : معجم ١/ ٢٠١ - ٢٠٤ .

(٣٣٧) اليازجي : أبو العلاء ص ١٧٦ .

وأما من الناحية الفنية والأسلوبية فإن أبا العلاء أراده واحداً فرداً «فقد نسجه من خيوط النزعات الخاصة التي طبعت شخصيته في عهد نضجه ، أخصها التحرر من التقليد ، وتوخّي النهج الشخصي»(٣٣٨) . إلا أننا نلاحظ أن إمعان أبي العلاء في التجديد والتميز قد أوقعه في التكلف والتعقيد أحياناً بل والإسفاف حيناً .

وتبقى اللزوميات ديوان شعر متميز . فهي عصارة تجربة إنسانية ، وخلاصة التزام بالصدق .

* * *

(٣٣٨) ن .م .ص ٢٢١ .

خاتمة البحث :

لقد حاولنا في هذا العمل أن نتبين الخطوط الكبرى لرؤية أبي العلاء في الشعر . وقد تجلى لنا أنه قد سعى - نظرياً وعملياً - إلى إخراج الشعر من دائرته القديمة الضيقة : دائرة الفرد والقبيلة ، والمدح والقدح ، والكسب والابتذال إلى دائرة أوسع : شعاعها الإنسان وقطرها الوجود والمآل والمعاد . . فصار الشعر عالم ارتياد كُنْه الذات الإنسانية وسبر مغلقات الفكر ، وتحليل النفس البشرية ، ومحاولة التعرف على مجاهلها ومنعرجاتها .

ولم يكتف أبو العلاء بالدعوة إلى تجديد الشعر ، وإنما قدم لنا مشروعاً لذلك التجديد . ولئن التزم - في ذلك المشروع الشعري - بقيود أفسدته أو كادت - فإن ظروف العصر ، وما ند عنه من تعقيد ، وروح التحدي التي تميز بها الشاعر ، وما نشأ عنها من تجاوز كفيلان بالاعتذار له . لقد هدم أبو العلاء دولة الأشعار وأقام عوضها دولة الشعر .

* * *

قائمة المصادر والمراجع

أ- كتب :

أ : المصادر :

- القرآن الكريم

- أبو العلاء المعري : رسالة الصاهل والشاحج ، تحقيق بنت الشاطئ ، دار المعارف مصر ، ط ٢٠/ ١٩٨٤ .

- رسالة الغفران ، تحقيق بنت الشاطئ ، دار المعارف ، مصر ، ط . ٦/ ١٩٧٧

- رسائل أبي العلاء ، تحقيق احسان عباس ، دار الشروق ، بيروت ، ١٩٨٢ .

- سقط الزند ، دار الكتب ، القاهرة ١٩٥٤ .

- عبث الوليد ، تحقيق ناديا على الدولة ، دمشق ١٩٨٧ .

- اللزوميات ، دار الجيل ، بيروت ١٩٦٩ .

ب : المراجع :

- ابن الأثير الجزري : النهاية في غريب الحديث ، المطبعة الخيرية ، القاهرة . د .ت .
- الزركلي (خير الدين) الأعلام ، دار العلم للملايين ، بيروت ، لبنان . ط٧/ ١٩٨٦ .

صلاح (شعبان) : موسيقى الشعر بين الاتباع والابتداع ، دار الثقافة ، القاهرة ط ٢/ ١٩٨٩

- الطبري (محمد بن جرير) : الأمم والملوك ، تحقيق محد بن الفضل ابراهيم ، دار سويدان ، بيروت ، د .ت .

- ابن قتيبة (أبو محمد) الشعر والشعراء ، تحقيق أحمد محمد شاكر ، دار المغارف القاهرة ، ط ٢/ ١٩٥٨ - ١٩٨٢ .

- كحالة (عمر رضا) : معجم المؤلفين دار إحياء التراث العربي ، بيروت لبنان ، د .ت .

- قبائل العرب القديمة والحديثة ، مؤسسة الرسالة ط . ٥/ ١٩٨٥ .

- المفضل الضبي : المفضليات ، تحقيق وشرح أحمد محمد شاكر وعبدالسلام محمد هارون ، دار المعارف القاهرة ط ٧/ ١٩٨٣ .

- ابن منظور (أبو الفضل) : لسان العرب ، إعداد يوسف خياط ، دار لسان العرب ، بيروت . د .ت .

- الميداني (أحمد) : مجمع الأمثال ، تحقيق محمد محي الدين عبدالحميد ، دار الفكر . بيروت ط ٢/ ١٩٧٢ .

- اليازجي (كمال) : أبو العلاء ولزومياته - دار الجيل ، بيروت ط ١/ ١٩٨٨ .

جـ - دائرة المعارف :

- دائرة المعارف الإسلامية ، بريل ، ليدن ١٩٨٦ (باللغة الإنجليزية) .

* * *

صدر من هذه الحوليات

الحولية الأولى لعام ١٩٨٠ :

١ - الجذور الفلسفية للبنائية — د. فؤاد زكريا
٢ - صفحات مجهولة من تاريخ ليبيا — د. محمد عيسى صالحية
٣ - ابن قلاقس، حياته وشعره — د. سهام الفريح
٤ - الأمير تنكز الحسامي — د. حياة ناصر الحجي
٥ - التدرج الطبقي الاجتماعي في بعض الأقطار العربية (باللغة الإنجليزية) — د. خلدون حسن النقيب

الحولية الثانية لعام ١٩٨١ :

٦ - علي أحمد باكثير — د. عبده بدوي
٧ - تحليل أخطاء الطلبة العرب في استعمال أدوات التعريف والتنكير الانجليزية (باللغة الانجليزية). — د. نايف خرما
٨ - دولة المماليك ودولة مغول القفجاق — د. حياة ناصر الحجي
٩ - المرآة والفلسفة — د. محمود رجب

الحولية الثالثة لعام ١٩٨٢ :

١٠ - الروابط العائلية القرابية في مجتمع الكويت المعاصر — د. فهد الثاقب الثاقب
١١ - البيئة والسلوك — د. طلعت منصور
١٢ - عالمية الحضارة الإسلامية ومظاهرها في الفنون — د. صلاح الدين البحيري
١٣ - لورنس ومحفوظ، دراسة أدبية سيكولوجية، مقارنة — د. محمد رجا الدريني
١٤ - آل قدامة والصالحية — د. شاكر مصطفى

الحولية الرابعة لعام ١٩٨٣ :

١٥ - أسلوب إذ في ضوء الدراسات القرآنية والنحوية — د. عبدالعال سالم مكرم
١٦ - مفهوم التفسير في العلم من زاوية منطقية — د. عزمي موسى إسلام
١٧ - العمل الاجتماعي في المجال التربوي — د. جلال الدين الغامدي
١٨ - وحدة ميتافيزيقيا أرسطو ومنزلة الرياضيات فيها — د. أبو يعرب المرزوقي
١٩ - [illegible] — [illegible]

الحولية الخامسة لعام ١٩٨٤ :

٢٠ - نظرة في قرينة الأعراب، في الدراسات النحوية القديمة والحديثة — د. محمد صلاح الدين بكر
٢١ - الأخرويات الإسلامية في الكوميديا الإلهية (باللغة الإنجليزية) — د. رشا حمود الصباح

٢٢ - تسع وثائق في شئون الحسبة على المساجد في الاندلس — د. محمد عبدالوهاب خلاف

٢٣ - مشروع سوريا الكبرى وعلاقتهه بضم الضفة الغربية — د. أحمد عبدالرحيم مصطفى

٢٤ - مفاهيم العلاج النفسي وأنماط التفاعل داخل الأسر المريضة (النشأة والتطور) — د. حامد عبدالعزيز الفقي

الحولية السادسة لعام ١٩٨٥ :

٢٥ - نحاة القيروان — د. يوسف أحمد المطوع

٢٦ - من وثائق الحرم القدسي الشريف المملوكية — د. محمد عيسى صالحية

٢٧ - الفصاحة : مفهومها وبم تتحقق قيمها الجمالية — د. توفيق علي الفيل

٢٨ - مشكلة التأويل العقلي عند مفكري الإسلام في الشرق العربي وخاصة عند ابن سينا . — الأستاذ/ سعيد زايد

٢٩ - واقع التاريخ في رواية وجوب العنف (باللغة الانجليزية) — د. رشا حمود الصباح

٣٠ - مكانة رواية روبنسون كروزو في القصص الايوطوبي (باللغة الانجليزية) — د. محمد رجا الدريني

٣١ - مفهوم المعنى «دراسة تحليلية» — عزمي موسى إسلام

٣٢ - الوصايا ومدى تطورها في العصر العباسي الأول — د. سهام الفريح

الحولية السابعة لعام ١٩٨٦ :

٣٣ - بردة البوصيري قراءة أدبية وفلكورية — د. محمد رجب النجار

٣٤ - الارشاد النفسي تطور مفهومه وتميزه — د. عبدالله محمود سليمان

٣٥ - اتجاهات الآباء والأمهات الكويتيين في تنشئة الأبناء وعلاقتها ببعض المتغيرات — د. عبدالفتاح القرشي

٣٦ - علم العمران الخلدوني وعلم الاجتماع الحديث (باللغة الانجليزية) — د. فؤاد البعلي

٣٧ - قبيلة تميم العربية بين الجاهلية والإسلام — د. عبدالجبار العبيدي

٣٨ - عيوب الكلام، دراسة لما يعاب في الكلام عند اللغويين العرب — د. وسمية المنصور

٣٩ - المواقع الإسلامية المندثرة في وادي حلي — د. أحمد بن عمر الزيلعي

٤٠ - البحر في شعر الأندلس والمغرب — د. منجد مصطفى بهجت

الحولية الثامنة لعام ١٩٨٧ :

٤١ - السنة المائية في الأردن (باللغة الانجليزية) — د. عبدالرحيم مسعد

٤٢ - وثائق جديدة عن حملة سنان باشا إلى اليمن (سنة ٩٧٦هـ/ ٦٨ - ١٥٦٩م) . — د. محمد عيسى صالحية

٤٣ - التوجيه والارشاد النفسي للأطفال غير العاديين (دراسة تحليلية) — د. محمد ماهر محمود

٤٤ ـ المراحل الارتقائية لمنهجية الفكر العربي الإسلامي — د. حسن عبدالحميد عبدالرحمن

٤٥ - عبدالله بن سبأ دراسة للروايات التاريخية عن دوره في الفتنة — د. عبدالعزيز الهلابي
٤٦ - ضمائر الغيبة أصولها وتطورها — د. فوزي حسن الشايب
٤٧ - قبيلة إياد منذ العصر الجاهلي حتى نهاية العصر الأموي — د. محمد إحسان النص
٤٨ - تاريخ العلاقات التجارية بين الهند ومنطقة الخليج العربي في العصري الحديث — د. عبدالملك خلف التميمي

الحولية التاسعة لعام ١٩٨٨ :

٤٩ - أضواء على ملكة سبأ — د. محمد إبراهيم مرسي
٥٠ - دراسة سوسيولوجية حول ظاهرة الشيخوخة ودور الخدمة الاجتماعية — د. جلال الدين الغزاوي
٥١ - هجرة الكفاءات العلمية العربية ودور مجلس التعاون في الإفادة منها — د. محمد رشيد الفيل
٥٢ - الفتح الإسلامي لبلاد وادي السند — د. سعد محمد حذيفة الغامدي
٥٣ - الدولة والتجارة في العصر البيزنطي الأوسط — د. وسام عبدالعزيز فرج
٥٤ - مدن التنمية في فلسطين المحتلة — د. محمد مدحت عبدالجليل
٥٥ - الغزو الفرنسي للجزائر في وثيقة أمريكية معاصرة — د. منصور أبو خمسين
٥٦ - رحلات جلفر الرحلة إلى ليليبوت — د. محمد رجا الدريني

الحولية العاشرة لعام ١٩٨٩ :

٥٧ - التغير الاجتماعي في المدن المنتجة للنفط (مجتمع الكويت) — د. نورة الفلاح
٥٨ - حركة مسيلمة الحنفي — د. إحسان صدقي العمد
٥٩ - الجاحظ والنقد الأدبي — د. وديعة طه النجم
٦٠ - التقليد والتحديث في تعليم اللغات الأجنبية — د. نايف نمر خرما
٦١ - الأحوال السياسية والدينية في بلاد العراق والمشرق الإسلامي في عهد الخليفة القائم بأمر الله العباسي (٤٢٢ - ٤٦٧هـ/ ١٠٣١ - ١٠٧٥م) — د. محمود عرفة محمود
٦٢ - تأملات في بعض ظواهر الحذف الصرفي — د. فوزي حسن الشايب
٦٣ - [illegible] الأمريكي بشأن نفط الكويت — د. [illegible]
٦٤ - [illegible] الحديثة (في علم اللغة) — د. [illegible]
٦٥ - جغرافية الحضر — د. وليد عبدالله عبدالعزيز المنيس

الحولية الحادية عشرة لعام ١٩٩٠ :

٦٦ – النظرية الاستبدالية للاستعارة	د. يوسف مسلم أبو العدوس
٦٧ – النفط والنمو الحضري بدولة الكويت	د. أمل يوسف العذبي الصباح
٦٨ – نظرات في علم دلالة الألفاظ عند أحمد بن فارس اللغوي	د. غازي مختار طليمات
٦٩ – الاقطاع في العالم الإسلامي	د. محمود إسماعيل
٧٠ – الجوار في الشعر العربي حتى العصر الأموي	د. مرزوق بن صنيتان بن تنباك
٧١ – الحدود البيزنطية الإسلامية وتنظيماتها الثغرية (٤٠ – ٣٣٩هـ/ ٦٦٠ – ٩٥٠م)	د. عبدالرحمن محمد عبد الغني
٧٢ – خبرات الكويت : توزيعها، نشأتها، تصنيفها	د. عبدالحميد أحمد كليو

الحولية الثانية عشرة لعام ١٩٩٢ :

٧٣ – بنو سليمان : حكام المخلاف السليماني وعلاقاتهم بجيرانهم	د. أحمد بن عمر الزيلعي
٧٤ – نهاية الأرب في شرح لأمية العرب للشنفري بن مالك الأزدي	د. عبدالله محمد الغزالي
٧٥ – أفلاطون . . والمرأة	أ. د. إمام عبدالفتاح إمام
٧٦ – الخبز في الحضارة العربية الإسلامية	د. إحسان صدقي العمد
٧٧ – الاتجاه نحو الدين	د. نزار مهدي الطائي
٧٨ – دوار الشعب لم يعد موجوداً	د. شفيقة بستكي
٧٩ – الانثروبولوجيا السياسية	د. سليمان خلف
٨٠ – سدوس وتحصيناتها الدفاعية	د. محمد عبدالستار عثمان

الحولية الثالثة عشرة لعام ١٩٩٣ :

٨١ – الغاء الصفة القانونية للرق في سلطنة زنجبار العربية	د. بنيان سعود تركي
٨٢ – مشكلة الحدود الكويتية بين الدولتين العثمانية والبريطانية	د. ميمونة خليفة الصباح
٨٣ – جغرافية الحضر عند المدارس الغربية	د. وليد عبدالله عبدالعزيز المنيس
٨٤ – عالم التغير اللغوي	د. مصطفى زكي التوني
٨٥ – رحلات جلفر	د. محمد رجا عبدالرحمن الدريني
٨٦ – [illegible]	[illegible]
٨٧ – المصريون النوبيون في الكويت	د. السيد أحمد حامد
٨٨ – النظرية النقدية لمدرسة فرانكفورت	د. عبدالغفار مكاوي

الحولية الرابعة عشرة لعام ١٩٩٤ :

الحولية الخامسة عشرة لعام ١٩٩٥ :

الحولية السادسة عشرة لعام ١٩٩٦ :

١٠٥ ـ انتخاب المجلس الوطني الكويتي لعام ١٩٩٠	د. جاسم محمد كرم
١٠٦ - الحسبة على المدن والعمران	**د. وليد عبدالله عبد العزيز المنيس**
١٠٧ ـ أهمية تعلم اللغة العربية	أ.د. عبده محمد بدوي
١٠٨ ـ الاعراض الاضطرابية المصاحبة لمشكلة الطلاق في الأسرة الكويتية	د. بشير صالح الرشيدي
١٠٩ ـ الهوية الأقليمية للبحرين	د. محمد أحمد حسن عبد الله
١١٠ ـ سيكولوجيا التطرف والارهاب	د. عزت سيد اسماعيل

قسيمة تقييم آراء القارىء

عزيزي القاريء

أسرة تحرير الحوليات ترحب بك وتتقدم لك بأطيب التحيات شاكرين لك سلفا تعاونك من أجل تطوير هذه الحوليات وذلك من خلال اجابتك عن هذه الاسئلة: ـ

- عمر القاريء: - ٢٠ ☐ ٢٠ ـ ٣٥ ☐ ٣٦ ـ ٤٥ ☐ ٤٥ + ☐
- الجنس: ذكر ☐ أنثى ☐
- بلد الاقامة: الكويت ☐ خارج الكويت ☐
- التعليم: ثانوي ☐ جامعي ☐ ماجستير ☐ دكتوراة ☐
- طبيعة المهنة: اداري ☐ أكاديمي ☐ مهني ☐ أخرى ☐
- مواضيعك المفضلة: لغوية ☐ اجتماعية ☐ تاريخية ☐ ادبية ☐ متنوعة ☐

١ ـ كيف تحصل على الحوليات؟

شراء ☐ اشتراك ☐ استعارة ☐

٢ ـ هل تصلك الحوليات في الوقت المناسب؟

نعم ☐ لا ☐

٣ ـ ما رأيك بحجم الحوليات؟

مناسب ☐ كبير ☐ صغير ☐

٤ ـ كيف ترى مواضيع الحوليات؟

متنوعة ☐ غير متنوعة ☐

٥ ـ ما هو الطابع العام للحوليات؟

لغوي ☐ اجتماعي ☐ تاريخي ☐ جغرافي ☐ متنوع ☐

٦ ـ هل تقرأ الحوليات بانتظام؟

نعم ☐ لا ☐ احيانا ☐

٧ ـ هل تقرأ الحوليات فقط إذا كان موضوعها له علاقة بتخصصك؟

نعم ☐ لا ☐

٨ ـ هل تقرأ الحوليات فقط إذا كنت ستستعين بمادتها كمرجع لبحث؟

نعم ☐ لا ☐

٩ ـ هل تحتفظ بالحوليات بعد قراءتها؟

نعم ☐ لا ☐ أحيانا ☐

١٠ ـ شعار الحوليات على الغلاف هل يتناسب وطبيعة الحوليات؟

نعم ☐ لا ☐

[illegible]

جيد ☐ متوسط ☐ ضعيف ☐

١١ ـ ما رأيك بسعر الحوليات؟

[illegible]

١٣ ـ اقتراحات ترى أنها تساعد على تطوير الحوليات وخدماتها للقارىء؟

....

....

....

....

قسم الاشتراكات

حوليات كلية الاداب

ص.ب : ١٧٣٧٠ الخالدية

الكويت 72454

البريد الجوي

BY AIR MAIL

PAR AVION

قسيمة اشتراك

يرجى اعتماد اشتراكي في المجلة لمدة

☐ سنة واحدة ☐ سنتان ☐ ثلاث سنوات ☐ أربع سنوات

بعدد (   ) نسخة

ارفق طية قيمة الاشتراك .... نقداً/ شيك

☐ رجاء الاشعار بالاستلام و/ أو ☐ ارسال الفاتورة

الاســـــم : ....

المهنة/ الوظيـفـة : ....

العنـــــــوان : ....

....

....

التاريخ   /   /   التوقيع

المجلة التربوية

تصدر عن كلية التربية ـ جامعة الكويت

مجلة فصلية ـ تخصصية ـ محكمة

رئيس هيئة التحرير

د. عبد المحسن حمادة

تنشر البحوث التربوية، ومراجعات الكتب التربوية الحديثة
ومحاضر الحوار التربوي، والتقارير عن المؤتمرات التربوية

* تقبل البحوث باللغة العربية

* تنشر لأساتذة التربية والمختصين فيها من مختلف الأقطار العربية والدول الأجنبية

الاشتراكات :

للأفراد في الكويت	٢ د.ك	وللطلاب	١ د.ك
للأفراد في الوطن العربي	٢,٥ د.ك	وللطلاب	١,٥ د.ك
للأفراد في الدول الأخرى	١٥ دولارا أمريكيا بالبريد الجوي		
للهيئات والمؤسسات	١٢ د.ك وفي الخارج ٤٥ دولارا امريكيا		

توجه جميع المراسلات باسم رئيس التحرير على العنوان التالي :

المجلة التربوية ـ ص. ب ١٣٢٨١ كيفان ـ الرمز البريدي 71953 الكويت

فاكس: ٤٨٣٧٧٩٤ هاتف: (٤٤٠٣)ـ(٤٤٠٩) ٤٨٤٦٨٤٣

مجلة العلوم الاجتماعية

تصدر عن مجلس النشر العلمي - جامعة الكويت

فصلية أكاديمية تعنى بنشر الأبحاث والدراسات في تخصصات
السياسة - الاقتصاد - الاجتماع - علم النفس الاجتماعي
الانثروبولوجيا الاجتماعية والجغرافيا الثقافية

رئيس التحرير: د. جعفر عباس حاجي

تأسست عام 1973

ثمن العدد

الكويت (500) فلس، السعودية (10) ريالات، قطر (10) ريالات، الامارات (10) دراهم، البحرين (-,1) دينار، عُمان (-,1) ريال، لبنان (2000) ليرة، الاردن (750) فلساً، تونس (1,5) دينار، الجزائر (15) دينار، اليمن الجنوبي (600) فلس، ليبيا (2) دينار، مصر (3) جنيه، السودان (1,5) جنيه، سوريا (50) ليرة، اليمن الشمالي (15) ريالاً، المغرب (20) درهماً، المملكة المتحدة (1) جنيه.

الاشتراكات

للافراد	سنة	للمؤسسات	سنة
الكويت	2 د.ك	الكويت والبلاد العربية	15 د.ك
الدول العربية	2,5 د.ك	في الخارج	60 دولاراً
البلاد الاخرى	15 دولاراً		

*تدفع اشتراكات الأفراد مقدماً

(1) إما بشيك لأمر [illegible]

(2) او بتحويل مصرفي لحساب مجلة العلوم الاجتماعية رقم (07101685) لدى بنك الخليج فرع العديلية

[illegible]

أعداد المجلة القديمة.

توجه جميع المراسلات إلى: رئيس التحرير
مجلة العلوم الاجتماعية - جامعة الكويت

ص.ب.: 27780 الصفاة - الكويت 13055
فاكس: 4836026 - هاتف: 4836026
4810436

مجلة الحقوق

مجلة فصليـة أكاديميـة محكّمـة تعنى بنشر الأبحـاث
والدراسـات القانونيـة والشرعيـة
تصدر عن مجلس النشر العلمي - جامعة الكويت

رئيس التحرير
الدكتور مبارك عبدالعزيز النويبت

صدر العدد الأول في يناير ١٩٧٧

الاشتراكات

في الكويت : ديناران للأفراد ، وعشرون دينارا للمؤسسات
في الدول العربية : ثلاثة دنانير للأفراد ، وعشرون دينارا للمؤسسات
في الدول الأجنبية : ثلاثة دنانير ونصف للأفراد ، وعشرون دينارا للمؤسسات

المراسلات

توجه جميع المراسلات إلى رئيس التحرير على العنوان التالي :

مجلة الحقوق - جامعة الكويت
ص.ب : ٥٤٧٦ الصفاة 13055 الكويت
تلفون : ٤٨٤٦٨٤٣ / ٤٢٢٢ - فاكس : ٤٨٣٥٧٨٩

المجلة العربية للعلوم الادارية

تصدر عن مجلس النشر العلمي – جامعة الكويت – دولة الكويت
علمية محكمة تعنى بنشر الأبحاث الأصيلة في مجال العلوم الادارية

- صدر العدد الأول في نوفمبر 1993 .
- تهدف المجلة الى المساهمة في تطوير ونشر الفكر الاداري والممارسات الادارية على مستوى الوطن العربي .
- تقبل المجلة الأبحاث الأصيلة والمبتكرة في مجالات الادارة ، المحاسبة ، التمويل والاستثمار ، التسويق، نظم المعلومات الادارية ، الأساليب الكمية في الادارة ، الادارة الصناعية ، الاداره العامة ، الاقتصاد الاداري ، وغيرها من المجالات المرتبطة بتطوير المعرفة والممارسات الادارية .

يسر المجلة دعوتكم للمساهمة في أحد أبوابها التالية :

- الأبحاث
- مراجعات الكتب
- ملخصات الرسائل الجامعية
- الحالات الادارية العملية
- تقارير عن الندوات والمؤتمرات العلمية .

الاشتراكات

الكويـــت : 2 دينار للأفراد – 15 دينار للمؤسسات
الدول العربية : 2.5 دينار للأفراد – 15 دينار للمؤسسات
الدول الأجنبية : 5 دينار للأفراد – 30 دينار للمؤسسات

توجه جميع المراسلات باسم رئيس التحرير على العنوان التالي

المجلة العربية للعلوم الادارية – جامعة الكويت
ص.ب : 28558 الصفاة – دولة الكويت
هاتف : 4817028 أو 4846843 داخلي 4415 ، 4416 فاكس 4817028

Abstract

The aim of this research is to give a brief and general view of Abu al-Ala' al Ma^{c}arri's Poetry. His ability as a poet and a critic enabled him to include his views in his compilations particularly in the introduction of his favourite anthology known as'al-luzumiyyat'.

This research is divided into six parts which are :-

1 - The definition of poetry which shows Abu al - Ala's rejection to all other definitions since he considers, not only poetical meters as a judge, but, also the nature of poets in order to discover plagiarism and to differenciate between poetry and other literary arts.

2 - Meters: The grades and meters used, as well as poetical scales, made Abu Al - Alá place "al - Tawil" meter at the beginning of the scale, while 'al - Rajaz or al - Manhuk', as he calls it , is replaced at the end.

3 - Plagiorism: Here Abu al - Alá Criticism of all plagiorists iucluding men of letters is mentioned, in addition to reasons and opinions.

4 - Methods of poetry: Abu al - Ala's rejection of all traditional methods such as eulogy, satire, and elegy is also discussed in this part.

5 - The high level of poetry: This part reflects Abu al - Ala's of good poetry. He prefers poetry to wealth and children.

6 - The anthology of al - luzumiyyāt: being his favourite work, Abu al - Ala includes in it the relation between poetical theories and applications.

The Author :

- Ahmed S. Al Shitawi (PH.D.)
- Assistant Professor
  Faculty of Arts, Manuba, Tunisia.
- Now he is seconded to Faculty of Arts, Sultan Qabous University, Oman Sultanate.

Published Works :

- Tawsheeh Al Deebadj, of Badr Edeen Al Qurafi, editing.
- Articles in Arabic & French in : Literature, poetry and Rahalat.

One Hundred and eleven Monograph

Abu Al -Ala' Al Ma^{c}arri Vision in Poetry

Dr. Ahmed S. Al Shitawi
Arabic Department - Qabous University

Consultants:

Prof. Hassan Hanafi
Prof. Ghanim Hana
Prof. Lutfia A'Shour
Prof. A'bdul Salam Al Masdi
Prof. Mohammed Al - Jarrash
Prof. Mustafa Al - Souwaif
Prof. Mahmoud A'oudah.

ANNALS OF THE FACULTY OF ARTS

Issued by the Academic Publication Council - Kuwait University

A REFEREED SCIENTIFIC PERIODICAL THAT PUBLISHES MONOGRAPHS ON TOPICE RELEVANT TO THE SCIENTIFIC CONCERNS OF THE VARIOUS DEPARTMENTS IN THE FACULTY OF ARTS

Volume XVI, 1996

ARTS
Kuwait University

Abū Al -Alā' Al Maᶜarri Vision in Poetry

Dr. Ahmed S. Al Shitawi
Arabic Department - Qabous University

Volume XVI 1996 **1416 - 1417**
One Hundred and eleven Monograph **1995 - 1996**